أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الإشتراكي



في هذا العدد

- دعم الانتفاضة واستمرارها هو خيار السلام
- النزاع الهندي - الباكستاني أسبابه وتداعياته في المرحلة الراهنة والمستقبل
- انتفاضة الأقصى المقدمات - النتائج - الآفاق
- سورية للمرة الثالثة في مجلس الأمن
- مسائل الانتماء والتنظيم والممارسة في حزب البعث العربي الاشتراكي

العدد: 312 - كانون الثاني - شباط 2002

منشورات مكتب الاعلام والنشر القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية دمشق ص. ب 11512

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

الموضوع — الصفحة

دعم الانتفاضة واستمرارها هو خيار السلام

● الرفيق : الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

عندما جاء رئيس وزراء اسرائيل أرييل شارون الى السلطة في دولة العدو وعد الاسرائيليين بتحقيق الأمن خلال مائة يوم، والآن وقد مر على تسلمه السلطة ما يقارب أربعة اضعاف هذه المدة نرى الاسرائيليين انفسهم مذعورين من تصاعد عمليات المقاومة التي تقوم بها الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، وتؤكد التقارير التي تصدر عن اسرائيل تدهور أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد طال هذا الأمر أيضاً مؤسستها العسكرية حيث يتزايد الاحتجاج يومياً من الضباط والجنود الإسرائيليين على الاعمال القمعية ضد المواطنين الابرياء ومحاولات التصفية العنصرية التي يمارسها العدو وتدمير البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني وهدم المنازل وتشريد الاطفال وقتلهم..... الى آخر ما هنالك من الممارسات الفاشية التي تقوم بها سلطات الاحتلال.

هذا ويتصاعد الاستنكار العالمي لهذه السياسة العنصرية وتظهر بعض الايماءات من الولايات المتحدة الامريكية الى رئيس وزراء اسرائيل لضبط النفس وكذلك تطالب الامم المتحدة على لسان امينها العام بضرورة وقف العدوان والانسحاب من الاراضي الفلسطينية

المحتلة اضافة للتحرك الاوروبي المستمر ومحاولات ردع اسرائيل وتصاعد موجات الاستنكار العالمي لهذه الهجمة الصهيونية الشرسة.

إن ما نحتاجه اليوم ونحن مقبلون على عقد قمة عربية في نهاية آذار هو مبادرات وقرارات تزيد من الضغط على اسرائيل وتعري مواقفها وسياساتها وتفضح اساليبها الوحشية في قمع السكان العرب، ونحتاج اكثر ما نحتاج الى دعم المقاومة الفلسطينية الباسلة وتصعيد عمليات الانتفاضة ومدها بكل الوسائل اللازمة لاستمرارها.

وفي هذا الوقت الذي تزداد فيه الضغوط على شارون داخل اسرائيل وخارجها يجب التحذير من فتح اي نافذة يمكن ان يستفيد منها العدو، وتقديم أي اقتراحات قد يظن البعض أنها خطة سلام مطروحة للمناقشة او مبادرة جديدة تفسح المجال لتخفيف الضغط على العدو، وتفتح امامه باباً يلج منه الى فضاءات اخرى في الوطن العربي. وبدلاً من ان يتجه العرب الى دعم الانتفاضة واسقاط حكومة شارون ودعم الموقف الصامد للشعب العربي الفلسطيني بقواه الوطنية ومقاومته الباسلة، سيجدون انفسهم يدورون في حلقة مفرغة من شأنها أن تعيد الأمور الى ما كانت عليه قبل مؤتمر مدريد حيث وافقت معظم الدول العربية على تبني الأسس التي انعقد من اجلها وهي السلام الشامل مقابل الانسحاب الكامل وحيث اصبح واضحاً للعالم ان اسرائيل هي التي ترفض تلك الاسس وتتنكر لكافة القرارات التي صدرت عن المجتمع الدولي ومؤسساته الشرعية.

لقد اعتادت اسرائيل وبدعم من الولايات المتحدة ان يصدر عن العرب بعض التصريحات او المبادرات التي يظنون انها قد تلين موقف اسرائيل وتدفعها نحو السلام او الاستجابة لبعض المطالب التي تقترحها الولايات المتحدة لجعل الموقف الاسرائيلي اكثر ايجابية تجاه السلام وما

ان يتم ذلك من الجانب العربي حتى تبدأ اسرائيل ومعها الولايات المتحدة الامريكية بتثبيت الموقف العربي الجديد والعمل على اقرار هذا التنازل أو التراجع، والمطالبة بتنفيذه فوراً دون أن يقدم الطرف الإسرائيلي أي شيء، أو أن يخطو نحو السلام خطوة واحدة أو يوافق على اعادة أي حق من الحقوق العربية المغتصبة.

لقد أدت هذه السياسة التي مارستها بعض الاطراف العربية الى سلسلة من الخطوات التراجعية في الموقف العربي على مدى العقود الثلاث الماضية. وفي الوقت نفسه، أدت الى سلسلة من الخطوات التصعدية في قضم الحقوق والاراضي العربية من جانب اسرائيل بتاييد الولايات المتحدة الامريكية.

هذه السياسة الخطره تشكل تهديداً حقيقياً لمصالح الامة العربية واجيالها القادمة، وتقدم خدمة مجانية للعدو الذي يواجه الآن مأزقاً صعباً بسبب استمرار الانتفاضة وتصاعدها.

أن موقف حزب البعث العربي الاشتراكي و سورية إنما يتمثل في دراسة أفضل السبل لدعم كفاح العرب ضد العدو الغاصب ومؤازرة الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته الباسلة من اجل استعادة كافة حقوقه الوطنية المشروعة واسترجاع كامل التراب العربي المحتل واقرار سلام عادل ودائم في المنطقة عن طريق تطبيق القرارات الدولية وخصوصاً المتعلقة منها بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي لانها الوحيدة التي تشكل أساساً لتحقيق سلام عادل ودائم وشامل في المنطقة.

النزاع الهندي ـ الباكستاني
اسبابه وتداعياته في المرحلة الراهنة والمستقبل

● الرفيق :د . بادي شلفين

الهند وباكستان دولتان آسيويتـان متجاورتان ومتداخلاتان حدودياً، الأولى ذات اكثرية هندوسية، والثانية معظم سكانها من المسلمين، وقد كـانتا موحـدتين في إطار مايسمى بـ (شبـة القارة الهندية) قبـل انفصـالهما عن بريطـانيـا وتحـولهما الى دولتين مستقلتين في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

تبلغ مساحة شبـة القارة الهندية 4.272 مليون كم٢ وينتمي سكانها من حيث أصـولهم العـرقيـة الى جماعـات من الدرافيين والطورانيين والملايو والتـامول والمغـول، أمـا اللغات المتداولة فيها فتـزيد عن مئتي لغة محليـة أبرزها السنسكريتية والأردية والدرافية.

خضعت شبة القارة الهندية للاحتلال البريطاني لمدة تقدر بحوالي مئتي عام الأن الحركة الوطنية فيها لم تكف عن مقاومته ابان الحقبة الاستعمارية ، وقـد لعب(حـزب المؤتمر الهندي) الذي تأسس عـام 1885 دوراً رئيسيـاً في النضـال الـوطني وكـان أبرز قـادته (المهـاتماغاندي) (وجـواهرلال نهرو)، وكـذلك شارك في الثـورة الوطنية(حزب الرابطة الاسـلامية)بزعامـة مؤسسه (محمد علي

جناح) الذي تبنى فكرة انشـاء دولة اسـلاميـة مستقلة عن الهند وتمكن من تحقيق التفاف غـالبية المسلمين حوله واقناعهم بصـوابية اتجاهه، وفي اجتماع لاهور عام1940 طالب جناح بادخـال تعديلات على حـدود الوحدات الاقليميـة ذات الاكثـرية المسلمة، واتخذ حـزبه قـراراً بصـدد انشـاء دولة اسلاميـة وهو مـاسُمي انذاك بقـرار (الباكستان).

ولدى التفـاوض بين قـادة الحركـة الوطنيـة وبريطانيـا في نهاية الحرب العالمية الثانيـة بشأن الاستقلال أكد غاندي ونهرو تمسكهما بوحدة الهند، في حين أصر محمد علي جناح على انشاء دولة الباكستان على أن تتألف من مقـاطعـات البنغـال والأسـام والسند، والبنجـاب، وحيـال ذلك لم يجد غاندي ونهرو بداً من الموافقـه على التقسيم الذي اسفر عن قيام دولتين مستقلتين في أيار 1947 هما الهند والباكستان.

اما مساحة الهند الحالية فتبلغ3.287.590 كم2وعدد سكانها حسب احصاءات عام1999 تقدر بـ [1.029.991.145] نسمة منهم81% هندوس و12% مسلمون و2.3% مسيحيون و1.9% سيخ و 2.8% مجموعات عرقية أخرى.

وتبلغ مساحة الباكستان 803.940كم٢ وعدد سكانها144.616.639 نسمة منهم 97%مسلمون و3% مسيحيون وهندوس.

لقـد اقترن التقسيم بقيـام نزاع مـرير وطويـل الأمـد بين الهند وباكستان، وكانت المشكلة الكشميريـة التي تسببت بعدة حروب بين الدولتين تقـوم في اسـاس هذا النزاع الذي استثمـر من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في مـرحلة الحرب الباردة لغايات واهداف سيـاسية، واقتصـادية ، وايديولوجيـة ويستغل حاليـاً من قبل

الولايات المتحدة للضغط على الطرفين المتنازعين من أجل تنفيذ خطتها في القضاء على ما تدعيه بالإرهاب الذي تعتقد بأنه لم ينته بغزو افغانستان وتدمير نظام طالبان وبأن ثمة امتدادات له في الباكستان وكشمير وغيرها من البلدان.

وفيما يلي نسلط الضوء على النزاع الهندي ـ الباكستاني في كافة مراحله بدءاً من التقسيم وماترتب عليه من صراعات دامية وحتى التصعيد الاخير بعد الهجوم الانتحاري على البرلمان الهندي والتهديد باستخدام السلاح النووي.

النتائج المأساوية للتقسيم

لقدأدى تقسيم شبه القارة الهندية الى تجزئة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها ونتج عن ذلك اختلالات كبيرة في التنظيمات الادارية والوضع الحدودي والجغرافي وتوزع المراكز الاقتصادية، ونزوح السكان من مكان الى اخر حسب تجمعاتهم العرقية والدينية، هذا فضلاً عما ترتب على ذلك من صراعات دامية، وخلافات عميقة مازالت قائمة حتى الآن، وما من شك بأنها ستستمر لفترة في المستقبل قد تطول أو تقصر، وكان الزعيم الوطني غاندي ينظر الى هذا التقسيم على أنه شر ومدمر، وأبدى استعداده للمخاطرة بحياته لمنع اعمال العنف التي اعقبت التقسيم، واستطاع من خلال سلطته الادبية والروحية ونداءاته التي وجهها للهندوس والمسلمين، وقف الاقتتال والاشتباكات الدامية التي حدثت في العديدمن المناطق لاسيما منطقتي البنغال في الشرق والبنجاب في الشمال، **إلا أن العنف سرعان ماانفجر مجدداً بعد فترة وجيزة في هاتين المنطقتين بين**

الهندوس والسيخ من جهة، وبين المسلمين من جهة أخرى وراح ضحيته ما يزيد عن مليون شخص من الجانبين خلال العام الأول الذي اعقب الاستقلال وترافقت هذه الاحداث المأساوية بنزوح أكثر من خمسة ملايين مسلم من الهند الى الباكستان ونزوح مثل هذا العدد من الهندوس والسيخ من الباكستان الى الهند. وقد اتهم نهرو في حينه حزب الرابطة الاسلامية بالفاشية، وتعهد بمحاربة التعصب الديني الذي يتعارض مع مبادىء الديمقراطية واللاعنف التي انطلق منها حزب المؤتمر الهندي منذ البداية.

كذلك هاجم غاندي التعصب الديني سواء من جانب المسلمين أم الهندوس ودعا الى التعايش بين الاديان على قاعدة الوحدة الوطنية، الا انه دفع حياته ثمناً لمبادئه حين تعرض للاغتيال في العشرين من كانون الثاني 1948 على يد أحد المتطرفين الهندوس.

وهكذا نلحظ بأن تقسيم شبه القارة الهندية قد أسفر عن أخطر صراع اهلي في تاريخها، وظل المجال مفتوحاً لظهور المزيد من المشكلات المعقدة التي أدت الى تفاقم حدة النزاع بين الهند وباكستان واهمها مشكلة كشمير التي مازالت الى الآن دون حل وقد تؤدي في المستقبل الى حرب نووية بين الدولتين.

مشكلة كشمير

1- **الوضع الديمغرافي :**

لقد كان لموقع كشمير الجغرافي وارتباطه بأراضي الهند وباكستان الاثر الكبير في النزاع القائم بين الدولتين وتفاقمه، واستمراره فهذا الاقليم يقع في أقصى شمال شبه القارة الهندية ويتصل بالحدود

الباكستانية من الشمال والغرب والجنوب والجنوب الغربي وبالحدود الهندية من الشرق والجنوب وبالصين من الشمال الشرقي – وتخترق منطقة كشمير ثلاثة انهار هي (السند، وجياب، وجيام) وتحيط بكشمير من جهة الشمال جبال جليدية عالية تفصل بينها وديان سحيقة تنهمر منها مساقط المياه العذبة لتشكل بحيرات وانهار عظيمة تسقي غابات وأحراج وبساتين تعيش فيها مختلف الحيوانات والطيور البرية، **الإ ان اهمية كشمير لاتعود لطبيعتها الساحرة فحسب بل لانها كانت ايضاً الموطن الاول للديانة البوذية قبل انتشارها في الصين ومنطقة جنوب شرق آسيا وكذلك يعود الى كشمير نسب العائلات الباندتية الهندوسية التي ينتمي اليها غاندي ونهرو هذا فضلاً عن أن كشمير هي موطن الشاعر الباكستاني الكبير محمد إقبال.**

اما عدد سكان كشمير عام 1947 فلم يكن يزيد انذاك عن اربعة ملايين شخص إلا ان هذا العدد حسب احصاء عام 1999 فقد زاد عن عشرة ملايين شخص منهم7.716 مليون في الجزء الهندي 82% منهم مسلمون و2.542مليون شخص في الجزء الباكستاني جميعهم من المسلمين تقريباً.

لقد استغلت بريطانيا قبيل انسحابها من الهند هذا التباين الكبير بين عدد المسلمين الذين يشكلون غالبية السكان في كشمير وبين الهندوس الذين لاتتجاوز نسبتهم 15% من مجموع عدد السكان ونصبت عليها حاكماً هندوسياً. وهكذا تكون بريطانيا قد لعبت دوراً مشبوهاً في خلق السبب الاساسي للخلاف الهندي الباكستاني حول كشمير.

2- اسباب المشكلة الكشميرية :

لقد اقترن نشوء المشكلة الكشميرية بقيام مايسمى بدولة(جامو وكشمير) وذلك بمقتضى معاهدة (أمر يستار)عام1946 والتي تمت بين السلطات البريطانية وحاكم جامو(غولاب سينغ) الذي منحته وادي كشمير مقابل مبلغ كبير من المال أعاد سينغ جبايته من الفلاحين وقام خلال فترة حكمه بتوسيع نفوذ دولته التي ضمت (لادخ) شمالاً و(غليفيت وهونز) شمال غرب ثم (البونش) غرباً بحيث اصبحت هذه المنطقة من كبرى الامارات الهندية عام1947 وكان سينغ قد فرض العديد من القوانين القاضية بفرض الضرائب الباهظة على المسلمين في حين أعفى منها الهندوس مما تسبب في حدوث اضطرابات كبيرة وصدامات دامية بين الجانبين بسبب هذا التمييز في المعاملة.

وبدلاً من ان تسعى بريطانيا لايجاد حل عادل للمشكلة، سارعت الى الانسحاب من كشمير في اعقاب الاستقلال مباشرة، تاركة حرية انضمام الامراء المتصارعين الى الهند أو للباكستان، وقد تزامن ذلك مع ثورة (البونش) في الجزء الشرقي من كشمير ضد المهراجا(سينغ) الذي أخفق في مواجهة الثورة فسارع للانضمام الى الدولة الهندية مقابل تثبيت سلطته في كشمير.

3- أحداث كشمير وموقف مجلس الأمن :

كان الباكستانيون نتيجة للتطورات التي اعقبت الاستقلال يسيطرون على33% من مساحة كشمير مقابل45% للهنود أما ما تبقى من مساحتها فكان يخضع للصين، وفي مواجهة انضمام سينغ الى الهند سارع الباكستانيون الى غزو الجزء الهندي من كشمير عسكرياً

وحدثت جراء ذلك معارك طاحنة، ولم تفلح الامم المتحدة في الزام القوات الباكستانية والهندية بالانسحاب من كشمير، كما قامت الهند من جانبها باجراء انتخابات عامة انبثقت عنها جمعية تأسيسية وهذه بدورها سارعت الى اتخاذ قرار بضم كشمير الى الاتحاد الهندي، مما أدى الى زيادة حدة الاشتباكات بين الدولتين، وبادر مجلس الامن الى تشكيل لجنة خاصة بتاريخ 13/ آب / 1948 مهمتها دراسة الوضع في كشمير وبناء على االتقرير الذي تقدمت به اللجنة اصدر مجلس الامن قراراً يقضي بدعوة الفريقين المتحاربين الى اعادة النظام والسلم الى كشمير وسحب جيوشهما من المناطق المحتلة. إلا ان باكستان رفضت القرار في حين وافقت عليه الهند مما **دعا مجلس الامن الى اتخاذ قرار اخر بتاريخ5 / كانون الثاني /1949 ينص على اجراء استفتاء عام في كشمير بشأن مستقبل هذا الاقليم إلا ان القرار المذكور لم ينفذ حتى تاريخه.**

تشعبات النزاع الهندي الباكستاني

في فترة الخمسينات أدخل النزاع الهندي ـ الباكستاني ضمن معادلات وحسابات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في مرحلة الحرب الباردة، وكانت القوتان العظميان انذاك تعملان على استغلال النزاعات الناشبة في العديد من مناطق العالم ولاسيما النزاع القائم بين الهند وباكستان وبين الهند والصين، وبالنسبة لهذا الأخير فمن المعروف أن الهند قد لجأت في أواخر الخمسينات الى الاتحاد السوفيتي لتزويدها بالاسلحة المتطورة، ومن منطلق رد الفعل تجاه الدعم العسكري الامريكي لباكستان، وبما أن الهند كانت تدعي بان

الصين تحتل جزءاً من المنطقة التي تتبع لها من كشمير فإن السلاح الذي حصلت عليه من السوفييت اصبح بالامكان استخدامه ضد الصين الامر الذي دفع بالهند الى مطالبة الصين بالانسحاب من تلك الاراضي وحشدت اثر ذلك قواتها في أواخر عام1962 بالقرب من الحدود الصينية، إلا ان الصين ردت بهجوم مباغت على القوات الهندية، وألحقت بها الهزيمة، وبما أن السوفيت لم يقدموا المساعدات العسكريةالمطلوبة للهند أنذاك فقد لجأ نهرو الى طلب المساندة الجوية والبحرية من الامريكيين الذين وجدوا الفرصة مواتية للتدخل إلا ان الصين فوتت الفرصة عليهم عندما بادرت الى سحب قواتها من الاراضي الهندية بعد ان حققت نصراً حاسماً وسريعاً.

من جانب أخر فإن باكستان كانت تعول كثيراً على الدعم العسكري الامريكي الذي قدم لها في النصف الاول من ستينات القرن الماضي مما دفع بها الى شن الحرب على الهند عام 1965 بهدف السيطرة على كشمير بكاملها إلا انها خسرت هذه الحرب مما أدى الى ازدياد المعارضة في الجزء الشرقي من باكستان بسبب نفقات الحرب والضرائب الباهظة التي فرضت على مسلمي البنغال بالرغم من فقرهم الشديد، واسهم تحركهم الى اسقاط **نظام أيوب خان** انذاك الا ان الصراع داخل الصف الاسلامي الباكستاني تحول الى حرب مفتوحة منذ عام 1971 حين تمرد البنغاليون ضد الحكم الباكستاني الذي مارس ضدهم اشد صنوف القمع مما دفع بالملايين منهم للهرب الى الهند التي وجدت بدورها مبرراً كبيراً لشن الحرب على الباكستان وهزم قواتها وفرض معاهدة تلزم الباكستانين بالانسحاب من البنغال والاعتراف بقيام دولة **(بنغلادش)**.

تطورات الازمة الكشميرية

إن تناقض المصـــالح السيـــاسيـــة وغيرهـا ســواء بين الهنود والباكستانيين أم بين الهنود والصينيين، أم بين الباكستانيين أنفسهم قد أدى الى تلك الحروب والصراعات التي اشرنا اليها سابقاً، وماترتب عليهـا من نتائج ومعطيـات خـلال النصف الثاني من القـرن الماضي، ومامن شك بأن **الازمة الكشميريـة تقوم في اساس تلك النـزاعات والاحـداث، إلا ان تداعيات هـذه الازمة كـانت في الواقع مـرتبطة بتطورات الحرب البـاردة التي كـانـت تدفع بالدول المتنازعـة عموماً الى الحرب نيابة عن قطبي الصراع الرئيسيين انذاك، وهما الولايات المتحدة والاتحاد السـوفيتي السابق، وبالرغم من أن الحروب المباشرة بين الهند وباكستان قـد توقفت بعد عام 1971 الا ان الاشتباكات المتقطعة على الخط الفاصل في كشمير لم تتوقف حتى الوقت الراهن واصبح النزاع اكثر خطورة عندما تداخل مع الوضع الافغـاني الذي ألقى بظلاله القـائمة على المنطقـة ككل، وذلك إثر التـدخل السـوفيتي في افغـانستـان الذي بدأ عـام 1979وانتهى عام1989** ، ومنذ بداية هذا التدخل كانت الولايات المتحـدة تقف بالمرصـاد لكل تحرك أو نشـاط يقـوم به الاتحاد السوفيتي خـارج حدوده، لذلك قدمت الدعم غير المحدود للمجاهدين الافغان وعملـت على تحويل باكستان الى قـاعدة لتدريبهم واعـدادهم للحـرب ضد السـوفيت والنظام الشيوعي الأفغـاني، وبالتالي كـانت باكستان تتطلع الى دعم الولايات المتحـدة لموقفها تجاه قضية كشمير، وقد حظيت فعـلاً بالتأييد الامريكي انذاك على صعيد المنظمـة الدولية ومجلس الامن، الا ان الموقف الامـريكي طرأ عليـه تغيير واضح بعـد

انهيار الاتحاد السوفيتي وتبعـاً لذلك أخذت الهند تتقرب من الولايات المتحدة وتظهـر نفسها كمنطقـة واعدة بالنسبـة للمصالح التجـارية الامريكية، **وبدأت الولايات المتحدة بالتراجع عن مواقفها السابقة المؤيدة لاجـراء استفتـاء عـام حـول مصير كشمير، واخـذت منذ منتصف التسعينات تميل الى الموقف الهندي الذي كان يصور كل مايجري في كشمير على انه «إرهاب»** وفي عام1997 صرح نائب وزير الخارجيـة الأمـريكي بأن الدولتين الـولايات المتحـدة والهند سـوف تحاربان الارهاب اينما وجد وأعلنت واشنطن بأن **(حركة الانصار)** الكشميرية هي حـركـة ارهابيـة، وأبدت اقتراحـاً للهند في قمـة الدول الصناعيـة لعقد مـؤتمر دولي ضـد الارهاب في نيودلهي تحت رعـاية الأمم المتحدة.

وبدأت الولايات المتحدة تتحـدث عن انشطة ارهابية في كشمير ذي امتدادات عالمية تتجـاوز حدود الهند وباكستان واصبحت أكثر دعماً وتأييداً لـوجهة النظر الهندية القائلـة بأن باكستان تشن حـرباً عليها من كشمير من خلال دعمها للحركات الارهابية وأبرزها:

1 - **عسكر طيبة**: وهي منظمة إسلاميـة متشددة تأسست منذ مطلع الثمانينات، ولم تظهر فعلاً في كشمير إلا في عام1993 .

2 - **حـزب المجـاهدين**: تأسس عـام 1989 ومعظم اعضائه من الكشميريين .

3 - **حركة المجاهدين**: التي كانت تعمل حتى عام 1997 تحت أسم حركة الانصار.

4 -**جيش محمد** : وهو حركة حديثـة نشأت في باكستان وهدفها محاربة الحكم الهندي في كشمير، ومؤسسهـا (مولانا مسعود أزهر)

الذي اطلق من السجون الهندية عام 1999 في عملية تبادل مخطوفين وسجناء.

5 - **مؤتمر الحرية**: وهو عبارة عن مظلة سياسية لحوالي /23/ منظمة ومجموعة كشميرية غالبيتها ذات اتجاهات انفصالية، بينها اتحادات مهنية وتنظيمات دينية وسياسية.

ومع مجيء الجنرال برويز مشرف الى الحكم في الباكستان اثر انقلاب عسكري قام به ضد رئيس الوزراء السابق نواز شريف بدأت مرحلة جديدة من الانفتاح على الهند التي رأت في سياسة مشرف توجها لضبط الوضع في كشمير ورغم أن مشرف حسب رأيها قد اخفق في تحقيق ماترغب به بعد مضي سنتين على وجوده في السلطة الا أن احداث /11/ ايلول الاميركية قد قلبت كافة المعادلات والحسابات في تلك المنطقة لذلك فمن المهم فهم طبيعة التطورات التي شهدتها الساحتان الهندية والباكستانية وتتبع مساراتها في ضوء التحالفات التي اقترنت بشن الحرب الامريكية ضد الارهاب.

الحرب ضد الارهاب وأثرها على الخلاف الهندي ـ الباكستاني

منذ أن اعلنت الولايات المتحدة بأن التفجيرات التي تعرضت لها في /11/ ايلول الماضي هي نتاج عمل إرهابي فقد قررت شن الحرب على افغانستان باعتبارها المقر الرئيسي لابن لادن ومنظمات القاعدة ومنذ ذلك التاريخ تبنت الولايات المتحدة مايسمى بسياسة الحرب على الارهاب وحاولت ان تختبر مدى جدية اصدقائها في التعاون معها إذ اتصل وزير الخارجية الامريكي كولن باول في حينه بالرئيس الباكستاني برويز مشرف وقال له:« **إما ان تكون حليفا لابن لادن وإما ان تكون حليفنا**.

ولم يتردد مشرف في اختيار الحليف الامريكي لاسباب عدة في مقدمتها نزاع الهند مع الباكستان بدليل أن **مشرف حاول أن يوضح لباول الفرق بين الارهاب وبين الكفاح من اجل الحرية ولكن هذا الأخير افهمه بأنه ليس مستعداً للاستماع لمثل هذه التوضيحات»**

وكذلك عندما التقى نائب وزير الخارجية الامريكي ريتشارد آرميتاج مع رئيس الاستخبارات الباكستاني الجنرال(**محمود احمد**) ولاحظ تردده عندما طلب منه القبض على ابن لادن حياً أو ميتاً فإن برويز مشرف سارع الى عزله كما أقال في الوقت نفسه نائب رئيس اركان الجيش (**مظفر حسين عثماني**) لعلاقتهما الوثيقة مع طالبان، وكذلك لم يتردد مشرف في اعتقال قادة الحركات الاسلامية المؤيدة لطالبان وابن لادن وعلى رأسها (**جمعية علماء اسلامي**) لمنعها من التظاهر احتجاجاً على غزو القوات الأمريكيه لافغانستان واعطائها تسهيلات في باكستان من جهة أخرى فإن الخلاف المتفاقم بين الهند وباكستان قد ادى الى تغيير بعض الحسابات فبالرغم من الكلام التصعيدي لكلا الطرفين وتلويحهما باستخدام السلاح النووي فإنهما في الحقيقة كانا يتنافسان لكسب ثقة الولايات المتحدة والحصول على موقع افضل لديها هذا فضلاً عن انه كان لكل من رئيسي البلدين اسبابه الخاصة وحساباته الداخلية، فالائتلاف الهندي الحاكم برئاسة (**حزب جاناتا**) معرض للهزيمة في الانتخابات القادمة خلال العام الحالي اذا لم يسع الى كسب اصوات السكان البالغ عددهم 140 مليوناً في أكبر ولاية هندية وهي (**أوتار براديش**) والتي يشكل الهندوس 80% من عدد سكانها مقابل 20% من المسلمين، ويعتقد فاجباي بأن خطابه المتشدد ضد باكستان من شأنه أن يضمن

الحصول على كل الاصوات غير المسلمة في هذه الولاية وغيرها من الولايات الهندية في حين أن مشرف يحاول من خلال خطابه التصعيدي ضد الهند نزع فتيل التوتر الباكستاني الداخلي تجاه فكرة أن الهند تطوق باكستان بقواتها وبدعمها لقوات التحالف الامريكية ـ الافغانية .

لذلك فإن حملته ضد المتطرفين كانت تتم بحذر شديد خوفاً من رد فعل الشارع الاسلامي الباكستاني الغاضب والذي يمكن أن يطيح به ومع ذلك فإن الخطوات التي اتخذها مشرف حتى الآن لاتدل على انه سيتوانى عن تلبية المطالب الامريكية إلا انه بالمقابل يحاول ارضاء الشارع الباكستاني من خلال مطالبته للولايات المتحدة باطلاق عملية السلام ورعايتها في كشمير والمطالبة ايضاً بمساعدات اقتصادية وعسكرية امريكية لحماية نظامه من أية هزات محتمله سيما وانه يتوقع مثل هذا الامر بسبب اتخاذه اجراءات بحظر نشاط خمسة تنظيمات اسلامية ناشطة في البلاد واغلاق/470/ مكتباً تعود للاحزاب التي تم وقف نشاطها.

من جانب آخر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن الولايات المتحدة في حال تمكنها من حماية تحالفها ضد الارهاب ونجحت في ضرب المجموعات التي تعتبرها ارهابية فإنها لن تستطيع ضبط السلاح النووي لدى الهند وباكستان ووضعه تحت رقابتها ما دامت المشكلة الكشميرية قائمة دون حل.

ونلحظ في المشهد الراهن للصراع بين الهند وباكستان بأن الدولتين تتبادلان التهديدات باستخدام السلاح النووي إثر الهجوم الانتحاري الذي قامت به احدى الجماعات المتطرفة على البرلمان

الهندي في /13/ كانون اول الماضي وادى الى مقتل/14/ شخصاً من بينهم المهاجمون الخمسة، وقد اتهمت الحكومة الهندية الجماعات الكشميرية بتدبير الهجوم وحملت باكستان مسؤولية ذلك بحجة أنها تقدم الدعم للجماعات الانفصالية الكشميرية.

ويبدو انه منذ ان تحولت الهند والباكستان الى قوتين نوويتين عام /1998/فقد انتقلنا من اسلوب التحدي التقليدي الى الاسلوب النوعي الذي ينطوي على خطر نشوب حرب نووية بين الدولتين إلا ان مايحول دون ذلك ان التدمير سيشمل الطرفين وبما ان فاجباي ومشرف يدركان ذلك تماماً فإن التلويح باستخدام القوة النووية هدفه خلق الانطباع فقط بأنهما قد يفعلان ذلك.

ان الوضع المتأزم والقائم حالياً في هذه المنطقة لايمكن النظر اليه بمعزل عن السياسة التي تقودها الولايات المتحدة تحت شعار محاربة الارهاب وما من شك بانها ستواجه مستقبلاً النتائج السلبية بل الخطيرة المترتبة على هذه السياسة وانعكاساتها على الشارع الاسلامي الباكستاني والذي أصبح مهيأ للانفجار في أية لحظة كما انها ستواجه ايضاً نتائج تدخلها في الشؤون الداخلية لباكستان من خلال ملاحقة وقمع المنظمات الاسلامية المتشددة والمتجذرة .

من جانب آخر فإن تصعيد الحملات الاعلامية المتبادلة بين الهند وباكستان والتهديد باللجوء الى السلاح النووي ليس أكثر من خطة امريكية برأي بعض المحللين لصرف الانظار عما ألحقه الهجوم الامريكي على افغانستان من كوارث ومآسي والتفكير بما هو اخطر من ذلك اي احتمال نشوب حرب نووية لنسيان ما هو أقل خطورة وهو غزو افغانستان. ان عملية احتواء الازمة الداخلية المتفاقمة في

باكستان وكشمير واخـراجها خارج البـلاد وامتصاص حـالة التوتر والاحتقان داخـل الشارع الاسلامي وقـابليته للانفجـار في أية لحظة والاطاحة بالسلطة انما هي عملية مـدبرة وذكية ومن ثم الايحاء بان النشـاط الارهـابي هو الذي خلق حـالـة التـوتر الشـديد بين الهند والباكستان.

وعموماً فإن النهج السياسي الذي يمارسه نظام مشرف لايمكن ان يؤدي الى استعادة الديمقراطية في باكستان مستقبلاً لأن عودة الحياة البرلمانيـة تعني فقـدانـه السلطة. وفي حـال تمسكه بها باعتماده على اصدقائه الامريكيين فإن ذلـك سيفقده شعبيته وسـوف يهيء بالتالي لانقلاب عسكري جديد علماً بان باكستان مشهود لها بذلك وقد يأتي الى السلطة حـاكم من طراز(علي بوتو) الذي كـان خـلال فترة حكمـه حـريصاً على استرضـاء الشـارع الاسلامي رغـم عدم قناعتـه بهذه السيـاسة أو مـن طراز الجنرال (ضياء الحق) الذي كـان ديكتـاتوراً ولكنه وظف هذه الديكتاتورية لخلق دولة اسلامية ودستور اسلامي ينص على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية بشكل صارم.

وهذا يعني بأنه لن يكون من السهل تسـوية قضية كشمير الا بتطبيق قرار الأمم المتحدة القاضي بـاجراء استفتاء عام وفي هذه الحالة سيفوز المسلمون وسيقـوم صراع بين الانفصاليين الذين يطالبـون باستقـلال كشمير عـن الهند وباكستـان وبين انصـار الانضمام الى باكستـان وإذا كان لابد من حل القضيـة حلاً عـادلاً لابد من اقتســام كشمير تبعـاً لحجم التجمعـــات الاسلاميـــة والهندوسيـــة، أو ان يترك للسكان حق تقرير المصير بمـوجب استفتاء شعبي عام.

المراجم

المؤلفات

— محمد مرسي ابو الليل —الهند —تاريخها— تقاليدها— جغرافيتها— مؤسسة سجل العرب —القاهرة 1965.

— ك. م بانيكار —آسيا والسيطرة الغربية— ترجمة عبد الرزاق توفيق جاويد— وزارة الثقافة والارشاد القومي —القاهرة 1962.

— دانيل ر براور— العالم في القرن العشرين— عصر الحروب العالمية والثورات— مركز الكتب الاردني 1990.

— جيـان بـوه تسـان— شـان شيـون هوهوا— مـوجـز تاريخ الصين—دار النشر بـاللغـات الاجنبية—بكين—الطبعة الاولى 1985.

— موجز تاريخ الصين(1840 —1919) دار النشر باللغات الاجنبية—بكين —1965.

— هنري ويلز— مـوجـز تاريخ العـالم—ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويش—مطبعة السعادة بمصر 1958.

الصحف:

— جريدة الاتحاد تاريخ 2002/1/28.

— المجلة —العدد—1014 تاريخ 1999/7/24.

— جريدة النهار—تاريخ3-4-14-22/ 2 /2002 .

— سومر— عدد مزدوج رقم22-23/1999 .

—القبس—تاريخ /7-15-20/يناير /2002 .

—الثورة-15-16-17/1/2002.

—الشرق 2002/1/3 .

—الحياة28/ كانون الثاني 1-3/شباط/2002.

—تشرين2002/1/16 .

— شؤون عربية ودولية 2002/1/13 .

—البعث 2002/1/15 .

—— الاهرام 2002/1/5 .

—ارشيف دار البعث.

انتفاضة الأقصى
المقدمات - النتائج - الآفاق

الرفيق : يوسف مصطفى

1- مقدمة :

لاشك أن الصراع مع العدو الصهيوني، الإستعماري، الاستيطاني، هو منْ أعقد الصراعات التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين، بسبب طبيعة هذا العدو، ونفوذه الإقتصادي والسياسي والمالي، لدى الولايات المتحدة الامريكية، ودول أوربا الغربية، وبسبب الرهان الامريكي على دور اسرائيل في المنطقة، في لجم حركة التحرر العربية، وإيقاف عملية النمو والتقدم في المنطقة، وإشغال شعوبها عن قضاياها الرئيسية في البناء الوطني والقومي، واستنزاف خيراتها، وبالتالي ارتهانها للغرب وسياساته ومشاريعه وللإرادة الأمريكية الصهيونية في المنطقة.

كذلك لم يستطيع العرب لأسباب ذاتية تتعلق بسياسات بعض الأنظمة وارتباطاتها الغربية الأمريكية، أن يرسموا حَداً مقبولاً، وسياسات عملية تخدم الحق العربي، وتساهم في دفع الصراع لصالح العرب وحقوقهم، وبقي قصور العامل الذاتي العربي عن أداء الدور المطلوب في مجمل مستلزمات معركة التحرير، بقي أساساً فيما آل إليه وضع القضية الفلسطينية وتداعيات الإحتلال الصهيوني.

أنّ مستوى من المواجهة، وحجماً من التضحية ورقماً من الشهداء والجرحى، وأشكالاً من المقاومة والتصدي، قدّمه الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة، شكلّ بغالبه ظواهرَ ايجابية، وعامل نهوض في مستوى المواجهة والتصدي، و إرباك للسياسات الصهيونية في الاستيطان والاغتصاب ، والاساءة للأرض والشعب والمقدسات، ولعلّ الإنتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني في مراحلها الاولى والثانية، هي المستوى الجديد والإبداع الجماهيري في إعادة تأكيد الحضور الوطني الفلسطيني ومقاومة الإستيطان والتصدي لإحتلال الأرض وانتهاك المقدسات، إنّ دروس الإنتفاضة اليومية بُبعَديْها الجماهيري والتنظيمي وامتدادها وشمولها تستحقُ الوقوفَ والدراسة وتسليط الضوء على مسارها وما يمكن أن تنتجه من معانٍ وأبعاد في مسار التسوية وإعادة الحسابات الفلسطينية والصهيونيةَ وحتى العربية.

وسنحاول تسليط الضوء على بعض معاني هذه الانتفاضة ودلالاتها ونتائجها في المنظور القائم.

2- انتفاضة الأقصى ـ الأسباب المباشرة :

تأتي الإنتفاضة الراهنة في سياق نضالٍ طويلٍ للشعب الفلسطيني من أجل التحرر والإستقلال، ولايقلّ وضع الإنتفاضة في سياق تاريخي، من أهمية اللحظة السياسية الراهنة التي تضفي عليها سمات متميزة.

لقد جاءت بعد تسعة أعوام من مؤتمر مدريد للسلام، وبعد سبعة أعوام من اتفاق أوسلو، الذي جاء بعد انتفاضة طويلة بدأت عام 1987 وبعد تحولات اقليمية وعالمية درامية وهو اتفاق وقعته اسرائيل، لكنّه

اتفاق لايُقِرُّ بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والإستقلال، بل هو نصوص مفتوحة على كل الإحتمالات، ولاتحوي أيَّة ضمانات أو التزامات، جاءت الإنتفاضة الثانية بعد قمة كامب ديفيد الثانية، التي أثبتت عقم المفاوضات وبسبب اعتبار اسرائيل الأراضي المحتلة عام 1967 أراضي متنازع في شأنها، وتقتضي تنازلاتٍ متبادلة ، تتعلق بالسيادة الإسرائيلية على الحرم القدسي».

إذاً جاءت الانتفاضة بعد فشل مفاوضات دامت سبع سنوات في الوصول الى نتيجة تعطي الشعب الفلسطيني السيادة على أرضه ومقدساته، لقد كانت مفاوضات عبثية تحاول رسم معالم تسوية تقوض المشروع الوطني الفلسطيني.

3- محرك الانتفاضة الرئيسي هو استمرار الإحتلال :

إن يوميات الانتفاضة أثبتت أنها «فعل شعبي» ضد الإحتلال، وهي «لحظة جديدة في تاريخ طويل لمقاومة احتلال استيطاني عنصري». حيث قُطِّعت الضفة الى مناطق تسيطر اسرائيل سيطرة احتلالية تامة على 60% منها وتسيطر على مايزيد عن20% سيطرة أمنية عسكرية، بالاضافة إلى مصادرة الأراضي وتسليح المستوطنين، وتهميش الاقتصاد الفلسطيني،والسيطرة على مرافقه الحيوية، وإجراء تغييرات جغرافية وديمغرافية في القدس العربية، واعتماد سياسة عنصرية تجاه الاقلية العربية الفلسطينية(عرب48)والتنكر لحقوقها القومية.

يتوجه سؤال الانتفاضة حالياً للبحث عن شروط تعزيز فعلها، بما هو فعل مقاوم للإحتلال بحيث يولِّد تحولاً في ميزان القوى المحلي والاقليمي والدولي لمصلحة هدفها المركزي، وهذا يقتضي قراءة

الانتفاضة الجديدة قراءةً واقعية تستند للوعي الجديد الذي انتجها، وتعيد صوغ انتاجه،تحمل الانتفاضة مؤشراتٍ، الى ترسخ وعي جديد بضرورة التعامل مع المسار التفاوضي بمنطلق يختلف عن الذي حكم المسار السابق في التفاوض، وضرورة إسناد التفاوض بنضالٍ شعبي مقاوم، وضرورة توليد بنىً تنظيمية، مجتمعية(سياسية- اقتصادية- أهلية) جديدة، وإعادة بناء مؤسسات السلطة الفلسطينية، على أسس تليق بتضحيات الشعب الفلسطيني.

لقد حسمت الأشهر الماضية من الانتفاضة. الفكرة القائلة بأن مواصلة المفاوضات على الأسس والمرجعيات والإصطفافات السابقة يجب أن تتوقف، فهي تدخل شعبي لتغيير مسار«عملية السلام» السابق وتحمل المواجهات اليومية، رسالة الى مراكز القرار الوطني،والإسرائيلي، والإقليمي،والدولي، للكف عن الاستخفاف والعبث بمصير الشعب الفلسطيني، ونكران حقه في التحرر والحرية.

وهناك من يقرأ الانتفاضة الجديدة أنها قطع مع استراتيجيا المفاوضات، وعودة إلى استراتيجية المقاومة، تعتمد هذه القراءة على النجاح الذي حققته المقاومة اللبنانية، في طرد الاحتلال الإسرائيلي.

4- حدود الرهان على الدعم الرسمي العربي والإسلامي :

لاشك أن التحركات الشعبية التي شهدتها الساحة العربية، والكثير من الدول الإسلامية، تحمل دلالات سياسية مهمة، سواءالموقف من بعض أنظمة التطبيع، أو من السياسة الأمريكية، في المنطقة.

إن المطلوب في الإطار الاستراتيجي للإنتفاضة، عربياً واسلامياً، هو خروج حركة شعبية ذات دنيامية خاصة، قادرة على التأثير

والفعل في تعديل سياسات هذه الأنظمة، وبالتالي ضغط هذه الأنظمة على الولايات المتحدة لتعديل سياساتها تجاه الشعب الفلسطيني، وحقوقه المشروعة.

إن الاجراءات العربية الرسمية وبعد أكثر من سنة على الانتفاضة لم تستطيع أن تشكل ضغطاً على الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الغربية، وهذا لايتعارض مع ضرورة تأمين دعم سياسي ومادي من الدول العربية، والاسلامية، بما يدعم تغيير إطار المفاوضات لإخراجه من تحكم الولايات المتحدة الأمريكية، وإعادته الى حضن الشرعية الدولية.

5- مخاوف من عسكرة مبكرة للإنتفاضة :

لاشك أن تجربة المقاومة اللبنانية في تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الاسرائيلي هي تجربة كفاحية غنية، وهي ليست منفصلة عن تراث المقاومة الفلسطينية الطويل، وما يوفره من دروس وعبر.

إن اعتماد أشكال المقاومة المختلفة، وعدم الإقتصار على نمط واحد، بسبب الظروف الفلسطينية الراهنة في الضفة والقطاع، وعلاقتهما بالعمق العربي والاقليمي، وشكل الاحتلال الاستيطاني، الشديد الكثافة، في الضفة والقطاع، هو الأجدى في المثال الفلسطيني، نظراً لتباين الظروف، بين المثالين اللبناني والفلسطيني، فالانتفاضة الحالية تعتمد على أشكال المقاومة الشعبية، أكثر من اعتمادها على العمليات الفدائية، ولكل شكل شروطه وظروفه.

وهناك نقاش فلسطيني داخلي حول «عسكرة الانتفاضة» خوفاً من دخولها في مواجهة مسلحة مع الجيش الاسرائيلي، مع الفارق في الجاهزية والظروف والإمكانيات، وتسير الدعوة الى تنظيم استخدام

السلاح في القضايا الدفاعية، وهذا لايلغي المطالبة بنقل الصراع الى داخل المستعمرات، وخلف خطوط الجيش الإسرائيلي، إذا ما استدعى تطور أوضاع المواجهة ذلك.

6-الانتفاضة الأولى والثانية ، تباين في الأوضاع ، وتماثل في الهدف :

تكون اجماع شعبي وقيادي على ضرورة مواصلة الإنتفاضة، وعدم العودة للمفاوضات بشروطها السابقة، ودون توضيح مرجعياتها، وحقوق الشعب الفلسطيني في العودة، والقدس، واللاجئين، والموارد الطبيعية، وبات الاتجاه الفلسطيني يربط بين الانتفاضة وتغيير قواعد المفاوضات على أساس قرارات الأمم المتحدة، وتوفير حماية دولية، وتوليد موقف عربي واسلامي يساهم في تعديل إطار المفاوضات.

إن استمرار الانتفاضة يحسن شروط التفاوض، ويحسن موقع السلطة الفلسطينية على أرضها في حال وقفت مبدئياً لصالح الإنتفاضة كجزء من مجمل العمل الفلسطيني.

لقد أدت الانتفاضة الأولى إلى الإعتراف الاسرائيلي بمنظمة التحرير، وتسعى الإنتفاضة الثانية لتغيير شروط التفاوض وتحسين الوضع الفلسطيني.

إن الانتفاضة الحالية تشهد أشكالاً من العنف الاسرائيلي المسلح، كإستخدام الدبابات، والطائرات المروحية والرشاشات الثقيلة، وتهدف الاستراتجيا الاسرائيلية الى إخماد الانتفاضة قبل أن تتمكن من توليد دنيامية تفرض تغييراً على ميزان القوى ينعكس على معالم التسوية النهائية.

7- مقومات نجحت عنها الانتفاضة :

إن تحقيق أهداف الانتفاضة في الاستقلال، ودحر الاحتلال والاستيطان، وتوفير حلٍ عادلٍ لقضية اللاجئين، تعتمد على توفر عوامل ذاتية، وموضوعية، أشمل مما توفر حتى هذه اللحظة، ويتمثل ذلك في درجة القدرة والإدارة على تنظيم الحركة الشعبية بقواها السياسية، والمدنية، والدفاعية، والاقتصادية، لتمكينها من مواصلة انتفاضة طويلة الأمد، وصولاً الى انجاز مشروعها الوطني، وهذا يحتاج الإستجابة من قبل مؤسسات وأجهزة السلطة، بنيوياً، وبرنامجاً لمتطلبات انتفاضة طويلة.ومدى قدرة الإقتصاد الوطني الفلسطيني الناشىء على التكيف وفق أوضاع الحصار والاغلاق، ووفق واقع تحكم اسرائيلي في المرافق والموارد الحيوية والمعابر الخارجية.(المياة- الكهرباء- البترول، والمعابر البرية والبحرية والجوية الى العالم العربي والخارجي)، وهذا يعني التحول الى اقتصادٍ يوفر عناصر مقاومةٍ شعبيةٍ مديدةٍ.

وتتطلع الانتفاضة الى رفع مستوى الدعم العربي والاسلامي والمعنوي، إلى أعلى درجاته الممكنه، وتوليد قناعة داخل المجتمع السياسي الإسرائيلي ، على غرار القناعة التي ولدتها المقاومة اللبنانية، بأن لااستقرار ولا أمن من دون الإستجابة لحق الشعب الفلسطيني في دولة فلسطينية عاصمتها، القدس الشرقية، في مقابل الدعوة الى تحويل الانتفاضة الى مدخل للتحرير الشامل(وهي دعوة لاتملك آفاقاً ممكنة حالياً على الأقل)، وفي مقابل التعامل مع الانتفاضة من أجل الإستقلال، وتجسيد المشروع الوطني الفلسطيني هناك من يتعامل معها، كهيئة جماهيرية وظيفتها تحسين شروط العودة إلى

التفاوض(ولو من دون الإفصاح عن ذلك)، على قاعدة المشروع الإسرائيلي – الأمريكي، وخلاصته تأجيل موضوع القدس واللاجئين والحصول على الجزء الهام من الضفة والقطاع، ويتبنى هذا التوجه بعض رموز السلطة الفلسطينية، وبعض الجهات الإقتصادية الفلسطينية المتضررة عبر مصالحها التجارية والاقتصادية المرتبطة بالإقتصاد الإسرائيلي، ويتعمدون المبالغة الشديدة في حجم الخسائر الفلسطينية جراء الحصار والإغلاق، وحجم البطالة وفقر الإقتصاد المحلي، وذلك ليس بغاية تخفيف وقع الحصار والعدوانية الإسرائيلية، وإنمامن أجل توليد رأي محلي، يتقبل وقف الإنتفاضة قبل تحقيق أهدافها، ويطرحون شعار(وقف العدوان الإسرائيلي والإغلاق والحصار)، وتأليف لجنة دولية للتحقيق، ومراقبين دوليين.(وليس حماية دوليةللشعب الفلسطيني) وذلك مقابل العودة الى التفاوض، والمحصلة فإن أصحاب هذا الإتجاه يصبون في الرغبة الإسرائيلية الأمريكية بشكل الحل.

8- الإنتفاضة تكشف مخاطر السياسات الإرتجالية :

كشفت الانتفاضة كم كانت الاتفاقيات السياسية ارتجالية ومراهنة، برز ذلك فيما تحمله المستعمرات والطرق الالتفافية من تهديدات ومخاطر على أمن المواطن الفلسطيني وحركته، وتجزئة الأراضي الفلسطينية، إلى مناطق وفق التصنيفات الأمنية للحكومة الإسرائيلية، وهذه نتيجة للسياسات الارتجالية في التعامل مع المرحلة الإنتقالية.

بالإضافة الى التبعية الإقتصادية لإسرائيل(بروتوكول باري الإقتصادي)، إن الإقتصاد الفلسطيني لايواجه فقط الإغلاق

والحصار، بل يواجه مشكلة استيراد المواد الاستراتيجية الأولية (النفط- غاز- اسمنت..الخ) ومشكلة الإرتباط بشبكات الكهرباء والماء والاتصالات الإسرائيلية، وبقاء 120.000 عائلة فلسطينية تعتمد على العمل اليومي في اسرائيل، كما أن جزءاً هاماً من موارد السلطة الفلسطينية يأتي من مستقطعات العمال الفلسطينيين والجمارك، وضريبة القيمة المضافة، وعلى تحويلات الدول المانحة المرتبطة بإستمرار المفاوضات.

إن هناك جملة من الاجراءات العاجلة المطلوبة وهي: تأمين عمل للعاطلين عن العمل – تعويض أصحاب البيوت المتضررة- توفير العلاج للمصابين – التدريب اللازم لأصحاب العاهات الدائمة...الخ، وبعضها اجراءات طويلة الأمد مثل فك الإرتباط بالإقتصاد الإسرائيلي – مقاطعة البضائع الإسرائيلية – تشجيع الإنتاج المحلي – الانفتاح على الأسواق العربية، وهذا يجب أن يكون في برنامج أية تنمية فلسطينية، بالإضافة للمتطلبات السياسية اللازمة، وهي:

السيطرة على الحدود والمعابر والموارد الطبيعية – وإقامة سياسة مالية تخدم عملية التنمية، وقانون استثمار يمنع الإحتكارات. ويشجع الإستثمار من قبل رؤوس الأموال الوطنية والعربية.

9- الحركة الشعبية تضع المجتمع السياسي الفلسطيني أمام واقعه :

اشتعلت الانتفاضة الثانية بينما الأحزاب والتنظيمات السياسية الفلسطينية، تعيش إشكالات بنيوية وتنظيمية وبرنامجية، أثرت في انتشارها وتأثيرها الجماهيري، حتى حركة «فتح»، فقدت الكثير من نفوذها السياسي، بحكم ذوبان هياكلها التنظيمية بالكامل في مؤسسات وبنى السلطة الفلسطينية وأجهزتها، وتعاني «حماس» من

اشكالات ماترفعه من شعارات وبرامج وطموحات، وبين مايفرضه الوضع الفلسطيني من تهديدات أحدها: وجود سلطة مركزية ترتبط بإسرائيل بإتفاقيات وتفاهمات، كما تجد المعارضة الاسلامية نفسها تعيش حالة تردد بين ممارسة المعارضة من خارج المؤسسات الوطنية القائمة وبين الانخراط فيها أو البقاء على تماس معها وتبحث المعارضة الوطنية «العلمانية» عن دور وهوية متميزين لها، كل فصيل على حدة، وتشكل الانتفاضة الراهنة تحدياً لكل التنظيمات السياسية لتجديد نفسها وإعادة تنظيم صفوفها، لقد بدأت الأحزاب والقوى السياسية منذ بدء الإنتفاضة تجتمع يومياً تقريباً وتضع برامج للتحركات الشعبية، لكنها لاتملك سلطة القرار، ولا التوجيه الفعلي للإنتفاضة، ولادور لها في وضع استراتيجيات التفاوض، على الرغم مما تحمله بياناتها من مطالب وتصورات، بالاضافة لقيام هامش من التنافس الفئوي بين هذه التنظيمات.

بشكل عام لم تبرز الأحزاب والتنظيمات كل الموهبة الخاصة للإرتقاء بدورها ودور السلطة الفلسطينية في مواجهة العنصرية والهمجية الإسرائيلية، وإعادة تأسيس نفسها بما يليق بحجم التضحيات الكبرى لشعبها. من هنا تشكل الانتفاضة دعوة للمجتمع السياسي الى إعادة النظر في بنيته وبرامجه وعلاقاته بالمجتمع، وإعادة انتاج الذات النضالية خارج إطار البيروقراطية وعقلية الربح السريع، والإنشدادإلى قيم الديمقراطية، واحترام المصلحة العامة، ووضع تنظيم مواجهة الإحتلال وانجاز الاستقلال في طليعة أولوياتها.

إننا نجد بين الإنتفاضتين فارقاً واضحاً بدور المنظمات والاتحادات (كالعمال، والمرأة، والمعلمين، والطلبة، والتجار وغيرهم)،

حيث ساهمت هذه المنظمات بدور حيوي في الإنتفاضة السابقة، نجد دورها في الإنتفاضة الجديدة (إلا الإستثناء القليل منها يكاد يكون غائباً، أو غير مرئي، أو يقتصر على البيانات الصحفية، وهذا يعود لدورها وضعف علاقتها مع الجماهير، وهي ستفقد البقية من جماهيرها ، إن لم تسارع الى إعادة بناء نفسها على أسس ومرتكزات وفقاً لمصالح جمهورها وتطلعاته).

10- واقع الإقتصاد المحلي الفلسطيني :

تطرح المواجهة موضوع وقف التعامل مع قضايا البناء الإقتصادي، بصورة اعتباطية، أو وفق رؤية المفاوض الإسرائيلي، أو وفق تعليمات البنك الدولي، أو الدول المانحة أو الإنجرار وراء نزعة أصحاب رأس المال، سواء كانوا فلسطينين أو غير ذلك، توخياً للكسب السريع.

لاشك أن مسيرة الأعوام الأخيرة ولّدت تراجعاً في نصيب الفرد من الدخل القومي، الذي تراجع بنسبة الخمس عما كان عليه عام 1993، كما أن الأعوام الماضية جعلت اقتصاد الضفة والقطاع فريسة التبعية شبه الكاملة للإقتصاد الإسرائيلي، مع مايمليه هذا من ممارسة الضغط السياسي والمادي على السلطة الفلسطينية والمجتمع، فإذا كان لابد من اعتماد اقتصاد السوق الحرة الذي يحركه جني الربح، والربح فقط، فيجب أن لايترك له أن يملي على المجتمع جدول أعماله السياسي والاقتصادي والقيمي، خصوصاً والمجتمع الفلسطيني يكافح من أجل الاستقلال، وتقرير المصير ضد قوى امبريالية عسكرية تسيطر على مواقفه وموارده.

ولعل الإنتفاضة الجديدة توفر الفرص أمام الرأسمال الفلسطيني

كبدء الإنفكاك عن الإقتصاد الإسرائيلي، وتطوير انتاجه مستفيداً من الوعي الجديد بأهمية تطوير الإنتاج المحلي ومقاطعة البضائع الإسرائيلية التي يمكن انتاجها محلياً أو استيرادها من خارج اسرائيل.

11- ملامح في الواقع الحالي والافاق :

من الخطأ الإعتقاد أن المعركة الراهنة مع الاحتلال والاستيطان معركة سهلة أو قابلة للحسم السريع، أو من دون تحولات متقدمة في واقع حركة المجابهة اليومية، وتشترط الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وقف الإنتفاضة لإعادة المفاوضات، وهناك توجهات لدى الحكومة الإسرائيلية وجنرالاتها، لبقاء المواجهة في نقاط التماس مع الجيش الإسرائيلي، على مداخل المدن في مناطق (أ) وقد كانت انتفاضة 1987 تشمل كافة أراضي الضفة والقطاع، قبل إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي،(بمعنى أن مساحة المواجهة اصبحت أقل)، وفي أماكن يختارها العدو الإسرائيلي أحياناً، وانحصر اطلاق النار في مجموعات صغيرة، تطلق النار على مواقع الجيش أو المستعمرات عن بعد، أما في الإنتفاضة السابقة فقد فرض وجود قوات الإحتلال داخل وخارج التجمعات الفلسطينية المشاركة الشعبية في مقاومة الاحتلال، وبأشكال تنظيمية مختلفة مكنت أوسع الفئات الإجتماعية من الانخراط في فعالياتها.

لقد استطاعت قوات الاحتلال تقليل خسائرها، وإقلال تشتيت قواتها، ومطاردة قيادات ميدانية فلسطينية بالمروحيات، حتى داخل مناطق السلطة الفلسطينية.لاشك أن هناك مأزق اسرائيلي بشكل أو بأخر جراء الإنتفاضة، ولازال ميزان القوى يميل لصالح الفئات الأكثر عنصرية داخل اسرائيل، بخصوص التعاطي مع الإنتفاضة،

ويحتاج تغيير ذلك إلى استمرار الإنتفاضة، وإلى ضغوط دولية أوسع، صحيح أن الإقتصاد الإسرائيلي تأثر ولايزال بتداعيات الإنتفاضة، لكن هذا لم يصل بعد إلى مستوى التأثير على دخل الفرد الإسرائيلي، ومأزق اسرائيلي يصبح ملموساً في حال استمرت تأثيرات الإنتفاضة في المجال العربي والدولي، واتساع القناعة لدى قطاع كبير من الإسرائيليين، بأن أمن اسرائيل واستقرار المنطقة أصبحا مهددين، إذا بقيت القضية الفلسطينية بلا حل، وهذا مايفسر الرغبة الإسرائيلية، والدعم الإسرائيلي لحسم الصراع عسكرياً وفرض العودة الى المفاوضات على قاعدة كامب ديفيد، مع تحسينات شكلية في وضع الدولة الفلسطينية في قطاع غزة، ومعظم أراضي الضفة، وتأجيل مصير القدس والأماكن الدينية، والإصرار على صيغة تنهي الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي.

وأمام هذا الوضع فلا خيار وطني، خارج احترام هدف الانتفاضة وتضحياتها، وترتيب الوضع الداخلي الفلسطيني، وفق حاجات هذا الهدف، مع السعي لتطوير الموقفين العربي والغربي، ومخاطبة الجمهور الإسرائيلي بلغة المصالح والحقوق الجماعية، والتخفيف من لغة التهديد خارج الفعل والتي لاتجدي.

لقد فجر الإحتلال الغضب الشعبي، ورافقته تضحيات جسام قدمها الشعب ثمناً للحرية والاستقلال ، وأي حل لايوفر الحق في الحرية والاستقلال أو يرتد عن هدف الإنتفاضة، سيكون محركاً لإنتفاضات جديدة لايمكن التكهن بقواها وأشكالها.

12- فصل جديد في تاريخ الجماهير العربية في الداخل الفلسطيني :

مسار أوسلو بالضرورة قاد إلى المأزق.. بسبب عدم الإتفاق على

الحل الدائم، لأن موازين القوى لصالح اسرائيل، واصرار اسرائيل على تحكيم خلل التوازن في فرض عملية التسوية.. كانت كامب ديفيد الفلسطينية- الإسرائيلية محاولة لمحاصرة الموقف الفلسطيني، ثم الضغط على القيادة الفلسطينية لقبول تسوية تحت سقف لاءات باراك، ..القدس، المستوطنات، الدولة المستقلة، ازداد احتقان الشارع الفلسطيني ،.. لم تعد السلطة الفلسطينية قادرة على ضبط هذا الاحتقان«دون الإنفجار على خلفية القدس والمسجد الأقصى»..

لقد تميزت انتفاضة الأقصى«بهبة عرب الداخل الفلسطيني-عرب 48» واهم اسبابها:

1- حالة التمييز العنصري التي يعيشها عرب الداخل.
2- خيبة الأمل بحكومة باراك وقد صوتوا له.
3- البعد الديني في التفاعل مع قضية الأقصى.
4- البعد الوطني والتفاعل مع الشعب الفلسطيني.
5-النقمة المتراكمة على الشرطة الإسرائيلية.

—اما أهم ميزات هبة عرب 48 فقد وجدت تعبيرها في خروج الجماهير الى الشارع، تفاعلاً مع الشارع الفلسطيني في الضفة والقطاع (اضراب عام- الإضرابات، والمواجهات«الهبة الشعبية» ضد موضوع سياسي، (مذبحة الاقصى، محمد الدرة في حضن والده- اقتحام شارون للمسجد).

—و الهَبة الوطنية لعرب 48 ليست لحظة غضب، سبقها فعل تراكمي، منحت الوطنية صلابة.. كان الاضراب رسالة سياسية على مايجري في الارض المحتلة... ظهرت جهوزية لدى الشعب، قابلها رعب بعض الأنذال... لابديل للتيارات السياسية المنظمة على صعيد

القاعدة... ظهرت جرأة غير عادية في هذه الهَبة (ظهر تضامن انساني ومجتمعي في القرى والمدن العربية /48/).

13- بعض شروط واليات تحقيق هدف الإنتفاضة :

في ظل حكومة شارون من المستحيل الوصول إلى حلٍ نهائي، ومن المتوقع أن يتسع مجال المجابهة (المواجهـة)، ليصل خارج مناطق التماس، كما يحصل حالياً في العمليات الاستشهادية وحالات التوغل الاسرائيلية داخل مناطق الحكم الذاتي، وبالتالي تحول الانتفاضة إلى حرب «تحرير شعبية» تشارك فيها كل الفعاليات والمؤسسات والقوى الوطنية والاسلامية، عربياً واسلامياً. بحيث يجب أن يطرأ تغيير على دور القوى الشعبية، القومية والإسلامية في الدول العربية، فتضع حكوماتها في موقع الدفاع عن وجود الانتفاضة واستمرارها وتصعيدها ودفعها لتعديل مواقفها من الولايات المتحدة الامريكية، ومصالحها، وأن هدف دحر الإحتلال كبير وشاق، ويحتاج كثيراً من الشروط والمقومات، ومنها:

1- اعتبار الانتفاضة والمقاومة خياراً لارجعة عنه تحت أي ظرف، وأمام أية ضغوط مهما كان حجمها.

2- تطوير صيغ العمل الذي تقوم به لجان المتابعة العليا للإنتفاضة، باتجاه وضع خطط وسياسات لمواجهة المخاطر والتطورات بمشاركة كل القوى والفصائل.

3-الانتقال من دائرة التنسيق الميداني بين القوى والفصائل، إلى وضع برنامج سياسي يتحدد على أرضية هذه القوى، ويسعى الجميع للإلتزام به وتنفيذه.

4- تعميق صلة الشعب الفلسطيني، بالعمق العربي والاسلامي، على

قاعدة تحمل هذا العمق المسؤولية في مساندة الإنتفاضة.

5-تعزيز مظاهر الوحدة والتآلف داخل الساحة الفلسطينية، وتأمين كل عناصر القوة اللازمة لمواصلة مسيرة الإنتفاضة بنفسها الطويل.

– يمكن للشروط السابقة أن تستند إلى القواعد الرئيسية التالية:

1-صوغ العلاقة بالاحتلال على قاعدة المواجهة، لاعلى قاعدة التعايش.

2- صوغ العلاقة داخل الساحة الفلسطينية على أسس تختلف عن مرحلة أوسلو، التي شهدت أنتكاسة حقيقة في العلاقات الفلسطينية الداخلية.

3- إعادة الاعتبار إلى العمق العربي والاسلامي للقضية الفلسطينية، وأنه صراع حضاري، يتعدى الصراع بشأن الحدود.

4- توفير مستلزمات الصمود للشعب الفلسطيني اقتصادياً واجتماعياً لتغطية الاضرار الناجمة عن السياسات الصهيونية.

في ضوء المعان السابقة يجب التنبه لما يلي:

1- ايجاد التوازن المطلوب بين الثمن والنتيجة المرجوة، وهذه قاعدة في كل مسائل السلم والحرب.

2- حدود الارادة أو الحسابات الواقعية، بشأن محصلة القوى والنتيجة.

3- الادوات ودورها في تعزيز الجهد، واختيار الادوات هو من أفعال الحساب في أي مواجهة.

4- العلاقة بين النتيجة والطريق، فالمرحلية، والمناورة، والخداع، طرق متنوعة لتحقيق نتيجة ما.

5- المراجعة الدائمة في ضـوء الواقع، وليس في ضوء الخطة الاصلية، فسرعة التقويم تشمل الادوات، والثمن والطريق.

6-العـلاقة بين الواقع والشعـار في تحديد اتجاه الطريق فإذا التبس الطريق يجب البحث عن طريق أخرى.

7- التوجيـه والسيطرة إن تعدد مـراكز التـوجيه، أو وهن السيطرة، يصيب مختلف العلاقات السابقة بالشلل.

وهكذا فإن تطور الاحداث على السـاحـة الفلسطينيـة قـد وضـع اسرائيل أمام خيارين رئيسيين، فإمـا أن تواصل عدوانهاالهمجي على الشعب الفلسطيني، وإمـا ان تكون عـرضـــة للمـزيد من الخســائـر البشرية والاقتصـادية المترتبـة على استمرار الانتفـاضـة التي اثبتت بأنها قادرة على مـواجهة العـدو الصهيوني وانها ستتمكن من الحاق الهزيمة به في نهاية المطاف.

المراجع

1- مجلة دراسات فلسطينية -العدد 44- عام2000 . انتفاضة الاقصى، الاهداف المباشرة ومقومات الاستمرار، جميل هلال.

2- مجلة دراسات فلسطينية - العددان45-46لعام 2001 . انتفاضة الاقصى، الخلفية والتشخيص، سليم تماري وريما حمامي.

3- مجلة دراسات فلسطينية العدد 46لعام 2000وجهات نظر في تطور الانتفاضــــة واهدافها، ندوة، عدد من الكتاب :مصطفى البرغوثي - صالح عبد الجواد- ممدوح نوفل- جميل هلال،

4- تاثيرات الانتفاضة في الاقتصـاد الاسـرائيلي - مجلة دراســات فلسطينيةالعدد 47/2001 ، سمير صراص.

5- مجلة المناضل، دروس الانتفاضة، د.بادي شلغين العدد 305 - ك 1-2000 .

سورية للمرة الثالثة في مجلس الأمن

● الرفيقة : ليلى محفوض

دشنت سورية العربيـة عامها الحالي/2002/ بانطلاقة دولية بارزة.. تمثلت بفوزها بمقعد غير دائم العضوية في مجلس الأمن الدولي عن القارة الآسيوية والمجمـوعة العـربية، وذلـك للعامين /2003/2002/ وقد فازت سـورية بشغل هذا المقعـد الدولي بعـد تصـويت شبـة اجماعي اجـرته الجمعية العامـة للأمم المتحدة يوم2001/10/8 وذلك في دورتها السادسة والخمسين، وبالاقتراع السري، حصلت بنتيجته سورية على/160/ صوتاً من الدول الأعضاء في هـذه الجمعية من أصل/177/ دولة شاركت في التصويت أي مانسبته 90% من نسبة الاصوات«الدول الاعضاء»

وهذا ما شكل انتصاراً سياسياً ودبلوماسياً مرموقاً، ودلل على المكانه الرفيعة التي يمثلها القطر العـربي السوري في الأمم المتحدة بشكل خاص وعلى الساحة العالمية بشكل عام.

ايضاً فازت بنفس المقعد كل من بلغاريا والكاميرون وغينيا في الاقتراع الأول، وأمـا المكسيك فقـد وصلت في الاقتراع الثـاني، وكـانت تنافسهـا جمهـورية الدومنيكان عن امريكا اللاتينيـة التي حصلت على/40/ صوتاً فقط بينما حصلت المكسيك على /140/ صوتاً وحققت الفوز عليها .

وقد جددت الجمعية العامـة هذه الانتخابات بعد انتهاء فترة عضوية

كل من تونس وبنغلادش، وجامايكا، وأوكرانيا، ومالي في نهاية العام الماضي، في اشغال هذا المقعد الغير دائم في مجلس الأمن الدولي ولمدة عامين فقط.

■ **الفوز الثالث لسورية :**

لم يكن هذا الفوز هو الاول من نوعه للقطر العربي السوري، وانما قام للمرة الأولى باشغال مثل هذا المنصب الدولي الرفيع في دورة 1947 - 1948 - وذلك بعد تأسيس الأمم المتحدة بعامين أي/1945/ كما فاز للمرة الثانية بهذا المقعد أيضاً لعامي1970- 1971 وها هو اليوم يصعد وللمرة الثالثة لاحتلال هذا المنصب الرفيع بالرغم من التحدي الصهيوني المحموم الذي مارسته اسرائيل للحيلوله دون وصول سورية الى هذا الفوز.

■ **الأمم المتحدة ومجلس الأمن :**

وباعتبار مجلس الامن هو أحد هيئات الأمم المتحدة، فلابد من تقديم لمحة سريعة وبسيطة عن هيكلية هذه المنظمة الدولية والتعرف من خلالها على مهام مجلس الأمن الدولي ودوره في العلاقات الدولية. لنتبين ماذا يعني انتخاب سورية في هذا المجلس لمدة عامين، وأهميةأن تشغل هذا المقعد عن المنطقة الآسيوية الذي كانت تشغله بنغلادش وعن المجموعة العربية التي كانت تمثلها تونس في الدورة الماضية.

● **ينبثق عن الامم المتحدة ست هيئات اساسية هي:**

الجمعية العامة — مجلس الأمن — المجلس الاقتصادي والاجتماعي — مجلس الوصاية — محكمة العدل الدولية — الامانة العامة .

ويعتبرمجلس الأمن من أهم اجهزة هذه المنظمة الدولية، وذلك لما يقوم به من ادوار، ولما يختص به ايضاً من صلاحيات تتعلق بالحفاظ على السلام والأمن الدوليين، والتحقيق في أي نزاع أو موقف يؤدي الى

احتكاك دولي وفض النزاعات بالطرق السلميه أو الحربية التي ترتأيها الدول الأعضاء فيه.

كذلك توقيع العقوبات الاقتصادية ومعالجة الحالات التي تهدد السلم العالمي، ورسم السياسات والخطط التي تتعلق بتنظيم التسلح الى جانب العديد من الاختصاصات الهامة المناطة به.

يتألف مجلس الأمن من خمسة اعضاء دائميين يمثلون الدول الكبرى وهم الولايات المتحدة الامريكية ـ فرنسا - بريطانيا -الصين - وروسيا.....

ايضاً عشرة اعضاءغير دائمين ينتخبون من قبل الجمعية العامة لمدة سنتين، ويراعي في انتخابهم التوزع الجغرافي في العالم وقد اتفق على ان يكون لافريقيا ثلاثة مقاعد واسيا مقعدان واوربا الغربية مقعدان واوربا الشرقية مقعد واحد، وامريكا اللاتينية مقعدان.

وعن العضوية في الأمم المتحدة: فهي تستند الى مجموعة شروط حددتها المادة الرابعة من ميثاق هذه المنظمة منها: أن تكون الدول محبة للسلام، أن تتقبل الالتزامات التي يتضمنها الميثاق، أن تكون الدولة العضوة قادرة على تنفيذ الالتزامات وراغبة فيها.

وتعد جميع الدول الأعضاء مستوفيه لهذه الشروط ماعدا اسرائيل..

■ **ماذا عن اسرائيل هنا . . ؟**

بالرغم من الاختراق الذي تقوم به اسرائيل لكافة شروط العضوية وتتحدى ميثاق الأمم المتحدة منذ احتلالها لفلسطين ولاتزال، فهي عضو الأمم المتحدة منذ تاريخ 1949/5/11 بقرار الجمعية العامة رقم /273/ الذي ربط عضويتها بالتزاماتها بتنفيذ شرطين هما تنفيذ القرار/181/ وهو قرار تقسيم فلسطين للعام /1947/ وتنفيذ القرار194المتضمن حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم اسرائيل.

ولم تقبل الجمعية العامة اسرائيل في عضوية الأمم المتحدة الابعد تأكدها من موافقتها على هذين القرارين، وقبولها الشروط الخاصة بهما.

لكن اسرائيل حتى الآن لم تنفذ أي من القرارين 181-194 لهذا تكون قد خالفت الشروط الدولية التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة لقبولها عضواً فيها... وهذ يعني سقوط عضوية اسرائيل قانونياً لمخالفتها من الوجهة القانونية والاخلاقية، لمبادىء الأمم المتحدة مما يستوجب اخراجها من هذه المنظمة الدولية.

■ **الدور الاسرائيلي :**

لم تكد اسرائيل يصل اليها خبر ترشيح سورية الى هذا المقعد حتى راحت جماعات الضغط الاسرائيلي تشن حملة قوية ضد هذا الترشيح، فقام عدد من اعضاء الكونغرس بالعمل لدى الادارة الامريكية بعرقلة الترشيح وقيام حملة مماثلة لتلك التي شنت ضدترشيح السودان، وقد نجحت في حرمان الخرطوم من الوصول الى هذا المقعد.

وكذلك فعلت ضد ليبيا التي تخلت عن ترشيحها لصالح جمهورية مصر العربية قبل سنوات.

ولم تكتف بذلك، بل قامت البعثة الاسرائيلية في نيويورك ومعهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، ورئيسه روبرت ساتلوف أحد النشطاء والقوى المدافعة عن مصالح اسرائيل في العاصمة الامريكية بشن حملة دبلوماسية مستخدماً علاقاته العامة ضد سورية متهماً اياها بالارهاب ، واستضافة الأجنحة العسكرية لمنظمات المقاومة الفلسطينية.

الا ان التقارير التي تصدر عن الخارجية الامريكية منذ اكثر من ثلاثة عقود لم تحمل أي دليل على المزاعم التي تربط سورية بالارهاب كما شهد العقد الماضي انطلاق حوار سوري امريكي حول تطوير العلاقات الثنائية وقبول سورية عقد مؤتمر مدريد للسلام وما تبعه من مفاوضات

سياسية لم تكتمل ، كذلك كانت دمشق العاصمة الوحيدة التي تتهمها اسرائيل والولايات المتحدة بالارهاب، تستضيف رؤساء امريكيين .

فقد زار الرئيس السابق بيل كلنتون دمشق نهاية العام 1994 لاقناع الرئيس الخالد حافظ الاسد ببحث الترتيبات الأمنية التي تعتبر من عناصر اتفاق السلام الذي كان متوقعاً بين دمشق وتل ابيب.

اضافة للقائين في جنيف1994وفي عام 2000.

وكان الرئيس بوش الاب قد التقاه قبلا في العاصمة السويسرية في عام 1991، كما زار دمشق ايضاً الرئيس نيكسون في العام1974ويعتبر أول رئيس امريكي يزور سورية .

وكل هذه الزيارات تصب في مباحثات حل معضلة الصراع العربي الاسرائيلي بطرق سياسية.

■ **بفضل السياسة الحكيمة :**

يمكن القول أن فوز سورية بمقعد في مجلس الامن، هو النتيجة المنطقية والمحصلة الطبيعية للسياسة الحكيمة والرشيدة والمحنكة التي تنتهجها منذ قيام الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة الرئيس الخالد حافظ الاسد وهي سياسة جعلت من سورية واحدة من ابرز الدول عربياً واقليمياً وذات موقع دولي فاعل يلقى الاعجاب والتقدير من قبل الاسرة الدولية بمجموعها.

وقد تميزت سورية العربية سواء في عهد الرئيس الخالد حافظ الاسد أو بقيادة الرئيس بشار الاسد بمواقفها الثابتة والمبدئية، المؤسسة على التفاهم وقيم وطنية وقومية وانسانية التزم بها حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي وضع نصب عينيه خدمة قضايا الأمة العربية والدفاع عن حقوقها ومصالحها العادلة والمشروعة في تحرير ماهو محتل من أرضها، واقامة السلام العادل والشامل من جهة، وتعزيز

أسس الأمن والاستقرار والسلام في العالم وتقوية أواصر العلاقات القائمة على العدالة والانصاف والاحترام المتبادل بين الشعوب والأمم، ومقاومة كل اشكال العدوان والظلم والارهاب والعنصرية والاستغلال من جهة أخرى.

■ **أهمية الفوز :**

ويأخذ فوز سورية اليوم بمقعد في مجلس الامن الدولي، أهميته الاستثنائية كونه يأتي في ظروف اقليمية ودولية بالغة الأهمية والخطورة، مما يعطي قيمة اضافية للدور المتوقع أن يقوم به هذا القطر، في المنظمة الدولية.

فاقليمياً تشهد المنطقة العربية والشرق أوسطية، وضعاً لعله الأخطر والأكثر تأزماً في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، حيث العدوان الاسرائيلي الوحشي، بلغ أقصى حالاته، وتحول الى حرب ابادة حقيقية، يشنها السفاح ايريل شارون ضد الشعب العربي الفلسطيني، معلناً بصريح العبارة اسقاط كيانه العنصري لخيار السلام نهائياً وتصميمه على تصفية قضية فلسطين وفرض أمر اسرائيل الواقع على الأمة العربية.

والتوصيف نفسه ينطبق على الوضع الدولي الذي يعاني حالياً مايمكن اعتباره حالة من الفوضى المريعه التي تنخر خراباً في النظام العالمي الراهن.

■ **بعد 11 ايلول :**

وكأن تفجيرات /11/ ايلول/2001 في كل من نيويورك وواشنطن جاءت لتطلق يد الولايات المتحدة في العالم دون قيد أو شرط بحجة الانتقام لما لحق بها من أذى «وكأنها كانت بانتظار مثل هذا الوضع» لتنصب نفسها محامي دفاع عن دول العالم فترفع شعار مكافحة الارهاب، وتحت هذا الشعار شكلت الولايات المتحدة حلفاً دولياً - غربياً

بمعظمه - وشنت حربها المعروفة ضد «اسامة بن لادن وتنظيم القاعدة وحركة طالبان» في افغانستان وبالرغم من ان الاسرة الدولية، والعرب في المقدمة، قد دانت الاعتداءات على الولايات المتحدة، وتعاطفت مع الشعب الامريكي.

الا ان ادارة بوش لم تحسن التصرف وجعلت من الاعتداءات التي تعرضت لها، وسيلة لترسيخ سيطرتها على العالم اكثر مما هي لمكافحة الارهاب.

وهذا ما تبين بجلاء في التفاوت الكبير في وجهات النظر بين واشنطن وبعض حلفائها وبين بقية دول العالم،ازاء مكافحة الارهاب - بدايةمن افغانستان - اذ طالبت معظم دول العالم أن تتم هذه المكافحة تحت اشراف وراية الأمم المتحدة، وان لاتكون المكافحة انتقامية بل ان تشمل كل من يمارس الارهاب، سواء كانت قوى فردية، أو تنظيمات - مثل تنظيم القاعدة - أو دولاً - كاسرائيل.

■ **مؤتمر دولي لتعريف الارهاب :**

هذا لايمكن ان يتحقق إلا بعقد مؤتمر دولي يضم خلاله دراسة الارهاب وتعريفه، والبحث في جذوره واصوله، ووضع الخطط الكفيلة بالقضاء عليه.... وفي الوقت نفسه التمييز بينه وبين المقاومة المشروعة التي تمارسها الشعوب من اجل الحفاظ على استقلالها وتحرير ماهو محتل من أرضها.

والذي حدث أن الولايات المتحدة الامريكية لم تكتف بصم اذنيها عن تلك الدعوات الدولية فحسب، بل انها مارست ابشع انواع الانتقام والتمييز والانحياز في مكافحتها المزعومة للارهاب.

ففي الوقت الذي شنت فيه ماعتبرته حربها المقدسة ضد ابن لادن وطالبان في افغانستان، فإنها تعامت كلياً عن الارهاب الوحشي الذي

تمارسه اسرائيل في الاراضي الفلسطينيـة، بل وقدمت لها كل انواع الدعم والتغطية السياسية بزعم أن اسرائيـل تمارس حقاً مشروعاً في الدفاع عن نفسها وأمنها ...

وبالمقابل تنكرت ادارة بوش لابسط حقوق الشعب الفلسطيني، ورأت في نضـاله ضـد الاحتـلال الاسرائيلي وفي انتفاضتـه دفـاعـاً عن ارضـه ووجوده ... ارهاباً يجب مقاومته.

●●هذه الوقائع تؤكد حقيقتين:

الأولى: صوابيه وصحة الموقف السـوري من مختلف القضايا الدولية المعاصرة... فـالقائـد الخالد حافـظ الاسد كان أول مـن دعا الى مقـاومة الارهاب ووضع حد له، وذلك في مبادرته الشهيرة عام 1986 حيث حذر من مخاطر الارهاب الفردي والدولي الذي تمارسه الدول وشدد على ضرورة عقد مؤتمر دولي لتعريف الارهاب والتمييـز بينه وبين المقاومة المشروعة للشعوب ضد الاحتلال والعدوان.

كما ان دمشق هي التي اكدت مـراراً أن الأمم المتحدة – يجب ان تأخذ دورها كـامـلاً وتتحمل مسـؤوليـاتها ازاء مسـائل الأمن والصراعـات والازمـات الدولية، باعتبـار ذلك شرطاً اساسيـاً لحماية استقرار العـالم وصون سلامه...

وأما الثانيـة: فهي الآمال الكبيرة المعلقـة من قبل الاسرة الدولية على دور سورية في مجلس الأمن..

■ بعض الاراء حول هذا الفوز :

فلا جـدال في أن هذا القطر العربي سيتصـدى لتحمل مسؤوليـاته في هذه المنظمة الدولية، وبكل جرأة وشجـاعة ، مسترشداً في ذلك قيم حزبنا وتوجيهات الرئيس بشـار الاسد، وهذا مابرز بشكل خـاص في أول كلمة يلقيها مندوبنا في الامم المتحدة ومما جاء فيها:

«أن وصـول سورية الى مجلس الامن وانتخـابها بهذا الاجماع يعتبر «رسالة ممتازة» انها رسالة رائعة وقد ابدت سورية اغلبية ساحقة، حيث حصلت على 160 صوتاً من اصل 177 صوتاً وهذا يعني اكثر من 90%».

واضاف السفير السوري«أن هذا التأييد يـؤكد أن سورية دولة محبة للسـلام وأنها تلعب دوراً كبيراً في الشرق الاوسط، وعـزا نجاح انتخـاب سورية كمرشح عن المجموعة الآسيوية التي تنضم في عضويتها 50 دولة الى القيادة في سورية وقال: «انها ادارت العملية بنجاح ودقه كاملة لدخول مجلس الامن» وجـدد السفير في معـرض حـديثـه ادانة دمشق للارهاب بقوله« ان سورية تدين كل اشكال الارهاب، وسبق للرئيس الخالد حافظ الاسـد منذ السبيعنيـات ان دعـا الى ضرورة تعـريف الارهاب والى عقـد مؤتمر دولي حول الارهاب»

واضـاف السفير قـائـلاً« اننا نعـارض كل اشكال الارهاب وعلينا ان نفـرق بين الارهاب والحق المشروع في مقـاومـة الاحتـلال الاجنبي» وفي النتيجة، فإن سـورية وكما قال الناطق الرسمي عند الاعـلان عن فوزها بعضـوية مجلس الأمن، تدرك أن عضـويتهـا في هـذا المجلس لن تكون امتيازاً بل عملاً مسؤولاً وجاداً....»

ومما جاء في تصريح الناطق الرسمي السوري بهذا الخصوص:

«أن هذا الفوز يهدف الى الاسهـام بالحفاظ على السلم والأمن الدوليين وتعـزيز ميثـاق الأمـم المتحـدة ودورها في حـل المشكلات الكثيرة التي يواجهها عالم اليوم.

لقـد سـاهمت سـورية منذ تأسيس الامم المتحـدة بترسيخ قـواعـد الشرعية الدولية، لتمكين شعوب العالم من تحقيق تطلعاتها المشروعة نحو عالم افضل، تنعم فيه الأجيال بالسلم والأمن، كما جسدت سورية على مر السنين التزامهـا التام بميثاق الأمم المتحـدة واحترامها لمبـادىء القانون

الدولي وتمسكها بالقرارات الصادرة عن المنظمة الدولية الرامية لإيجاد حلول عادلة لقضايا الشعوب دون ازدواجية في المعايير.

تؤكد سورية مجدداً أن عملها من أجل السلام والاستقرار سوف يتوضح من خلال تعاونها المخلص مع اعضاء مجلس الأمن ودول العالم من أجل تحقيق مستقبل افضل للانسانية ولاسيما في ضوء ما يشهده العالم من مستجدات كبيرة وتحديات خطيرة، تحتاج مواجهتها الى تضافر جهود الأسرة الدولية».

وقد اكد العديد من الأوساط السياسية العربية والدولية، ان نتيجة التصويت كانت فوزاً كبيراً لسورية في معركة دبلوماسية طويلة مع اسرائيل حيث وجهت الأخيرة الكثير من الرسائل الى الامم المتحدة وجهات عديدة اخرى سعياً منها بمنع دخول سورية مجلس الأمن في الوقت الذي تقف فيه سورية الى جانب المقاومة الشرعية للاحتلال.

هذا كما ان النسبة العالية للتصويت لصالح سورية جاءت تعبيراً عن رفض العالم القوي لإدعاءات اسرائيل وتعبيراً آخر عن التأييد الدولي الكامل للمواقف السورية والوقوف الى جانب جهودها وادراك دول العالم لهذا الفوز الساحق في معركتها السياسية هذه، وفي دخولها مجلس الأمن، وبأنها ستكون عضواً فاعلاً في اللجنة التي شكلها مجلس الأمن طبقاً للقرار1373 والتي أوكل اليها متابعة تنفيذ مكافحة الارهاب على المستوى العالمي وتعاملها مع هذا الموضوع من خلال هذه النتيجة مما يسمح لها بالتعامل بكل حكمة وعقلانية وان تصبح بحق الصوت العالي في هذا المجلس نيابة عن الدول التي صوتت لها والداعية للتمييز بين الارهاب والمقاومة الشرعية للاحتلال.

مسائل الإنتماء والتنظيم والممارسة في حزب البعث العربي الإشتراكي

الرفيق : نبيل فوزات نوفل

تمر معظم الأحزاب بمراحل من الترهل والخمول سواءً على الصعيد الفكري أو التنظيمي وذلك لعدة أسباب بعضها يتعلق بطبيعة هذه الأحزاب وبنيتها التنظيمية والاجتماعية والفكرية وبعضها الاخر بسبب الظروف المحيطة سواءً على الصعيد الداخلي أو العالمي.

وعلى الرغم من القوة التي يتمتع بها حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي على الصعيدين الفكري والتنظيمي لكونه يمثل حركة الجماهير والمعبر عن طموحاتها وأهدافها الوطنية والقومية، فهو حركة متطورة، تعتمد التحديث والتطوير مع الحفاظ على الثوابت الوطنية والقومية، إلا أننا نلحظ أحياناً ضمور وترهل البنيتين الفكرية والتنظيمية حيث يعتري مسألة الإنتماء للحزب بعض الشوائب في أذهان البعض ونظراً للأهمية القصوى للوضع التنظيمي في الحفاظ على تماسك الحزب واستمراريته وحيويته فإن المسألة التنظيمية تعتبر من المسائل الهامة في حياة حزبنا فإذا كانت المبادىء والمنطلقات والاستراتيجيات السياسية هي بمثابة الروح بالنسبة للحزب فإن التنظيم هو بمثابة الجسد وبقدر ما يكون الجسد سليماً

يكون النضال أشد وأقوى لتحقيق الاهداف المنشودة التي رسمها الحزب لنفسه.

ومن هنا سنتناول بعض المسائل التي من شأنها أن تقضي على مظاهر التسيب والخلل في حياتنا الحزبية إن وجدت.

أولاً: مفهوم الإنتماء في الحزب:

يأتي الانتماء للحزب بأشكال عدة:

1- **الانتماء الارادي**:ويقصد به الدخول في التنظيم الحزبي عن إرادة واعية.

2- **الإنتماء الطبيعي**: إذا كان الحزب يعبر عن مصالح طبقات أو فئات إجتماعية فإن جميع أفراد تلك الطبقة أو الفئة ينتمون للحزب وعلى هذا الأساس فالانتماء الطبيعي للجماهير هو الانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي باعتباره حزباً جماهيرياً إلا أن هذا لايكفي ليتحقق الانتماء الحزبي إذا لابد من وعي هذا الانتماء ويمكن القول أنه بمقدار ماتعي الجماهر الكادحة مصالحها الأساسية بقدر ما يتوافر لديها الاختيار الصحيح في الانتماء إلى الحزب.

3- **الإنتماء المنظم**: يقصد به الإنتماء الذي يربط الأفراد بالحزب بعلاقات تفرض عليهم التزامات تجاه الحزب ويحددها عادة نظامه الداخلي. وهذا يقضي على عفوية العلاقات بين الفرد بين والحزب فالتنظيم هو أساس عمل الحزب.

4-**الإنتماء الفكري والنضالي**: يتمثل الإنتماء الحزبي في جانبين أساسين هما الانتماء الفكري للحزب أي القناعة بمبادئه ومنطلقاته النظرية وممارساته الفكرية. والانتماء النضالي أي العمل في صفوف الحزب وتحمل المسؤوليات مهما كانت جسيمة من أجل إنجاح

سياسته وأهدافه ويعبرعن ذلك بالممارسة النضالية. فالإنتماء الفكري وحده لايكفي إذ قد تتوافر خارج الحزب إنتماءات فكرية لمبادئه إلا أن هذه الإنتماءات ذات الطابع النظري الثقافي تظل غير فعالةإذا لم تقترن بالممارسة النضالية أي بالعمل المنظم الدؤوب.

فالإنتماء الفكري للحزب أي الارتباط بإيديولوجيته المعبرة عن مصالح الجماهير يمكن أن تكون مقدمة للإنتماء النضالي غير أنها وحدها لاتنشىء تنظيماً جماهيرياً. فالإنتماء الحزبي البعثي هوممارسة فكرية نضالية بأن واحد.

فالفكر الحزبي إذن يقود النضال والنضال بدوره يغني فكر الحزب ويطوره ويعطيه اتجاهه الصحيح وبمقدار ما تكون العلاقة بين الفكر والممارسة في الحزب حية متصلة، يتكامل العمل الحزبي، وتعلو مرتبة البعثيين في حزبهم بمقدار ما يجسدون في أشخاصهم هذه العلاقة الحية بين الممارسة الفكرية والممارسة النضالية. وقد حدد النظام الداخلي لحزب البعث العربي الاشتراكي طبيعة الإنتماء للحزب وصفات الشخص الذي يريد الانتساب حيث جاء في نظامه الداخلي، أن يكون أنتماؤه القومي والطبقي متوافقاً مع مبادىء الحزب وأهدافه في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد،

ثانياً: البنية التنظيمية والإنتماء الجماهيري:

إن ضمانة الحزب الأساسية هي في أن تستند بنيته الاجتماعية بشكل رئيسي على الجماهير الواسعة صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة. والحزب عندما لايقوى على استمالة الجماهير إلى جانبه لايستطيع اكتساب بنية جماهيرية مما يؤدي الى ضعف عمله النضالي وتذبذب مواقفه وتلعب الخصائص النفسية والاجتماعية والطبقية

للرفاق دوراً كبيراً في خلق وحدة الوعي والممارسة فكلما تقارب الأصل والمنبت الاجتماعي الاساسي بين الرفاق كلما تماثلت ظروف الحياة والطموح والمعاناة وذلك لتوافر مهام إجتماعية واحدة وقواسم مشتركة في الرؤية وفي العمل المشترك مثلما تتوافر بينهم معايير ومنظورات مقارنة لتفسير الأحداث. انطلاقاً من الأرضية الواحدة ،وبطبيعة الحال تُرفض الميكانيكية في هذه النظرة.

وبالتالي فالحزب مطالب دوماً بفحص واستمرار بنيته الحزبية في ضوء البنية الاجتماعية التي يمثلها وأن أي خلل في هذا التطابق بأشكاله ينزع عن الحزب صفته الجماهيرية وقد يحوله في النهاية الى تنظيم يعمل ضد مصالح الجماهير التي يمثلها وينتمي إليها.

ثالثاً: الانتساب للحزب:

يلعب الإنتساب الى صفوف الحزب دوراً رئيسياً في رفد الحزب بكوادر جديدة، ودماء جديدة وتوسيع قاعدته الجماهيرية وانطلاقاً من ذلك يولي حزبنا مسألة التنسيب أهمية كبيرة، ومن القضايا التي تعزز الانتساب الممارسة النضالية التي تعد معياراً أساسياً لسلامة الانتساب الى الحزب واستمرار هذا الانتساب والتدرج في عضوية الحزب وبالتالي فمهمة أعضاءالحزب كافة هي العمل على كسب رفاق جدد، وهنا تبدو مهمة توسيع قاعدة الحزب والدقة في إختيار أعضائه من أولى المهام التنظيمية في الحزب. **وقد أوضح القائد الخالد حافظ الأسد في خطابه الى الرفاق أعضاء المؤتمر القطري السابع للحزب المنعقد في الفترة الواقعة بين 1979/12/22و 1980/1/6 حيث قال:**

«إن الكم مطلوب ضمن اطار خطة الحزب في هذا المضمار

ومهمة الحزب والحزبيين أن يكون هذا الكم نوعياً لابل وأن يجعلوه نوعياً ومن هنا فإن تنظيم المواطنين في صفوف الحزب لايجوز ولا يصح أن يكون «لملمة» للناس أو أن نفكر به على هذا الأساس .. ويتابع قائلاً: اننا حينما نقول: نظموا ألف مواطن في فرع طرطوس مثلاً فهذا لايعني أن تلملموا ألف مواطن في فرع طرطوس بل أن تبذلوا الجهد ليلاً نهاراً لتثقفوا هؤلاء الالف وتعلموهم وتناقشوهم الى أن يصلوا الى الحد الذي تعتقدون معه انهم آمنوا بأفكارهم وبحزبهم وعند ذلك نظموهم»

وهنا يبدو واضحاً أن التنسيب للحزب يأتي عن دراية كافية بالمواطن المنتسب ونتيجة إقناع وإقتناع الحزب والمواطن ونتيجة جهود كبيرة يقوم بها أعضاء الحزب، وللنهوض بمستوى التنسيب في الحزب لابد من مرعاة الأمور التالية:

1 - تمثل اخلاقية البعث في العلاقة مع الجماهير التي تتسم بالصدق والشفافية والتواضع.

2 - ممارسة السلوكية النضالية والإبتعاد عن مظاهر التعالي على الجماهير، والعيش بمستواها وأن يكون البعثيين في خدمة الناس لا الناس في خدمتهم.

3 - التقيد بالسلوكية الجيدة والإبتعاد عن كل مظاهر الخلل التي نراها متفشية في بعض مفاصل الدولة .

4- تربية الرفاق تنظيمياً وفكرياً وثقافياً وأن يطبق النظام الداخلي للحزب وأن لايكون نظاماً موسمياً يعلق مرة، ويطبق مرة حسب الأهواء والرغبات.

وتبعاً لما تقدم فإن من يخرج عن النظام الداخلي للحزب يجب أن

يحاسب وفق الأصول النظامية لأنه كما هو معروف لاوجود لتنظيم حزبي بدون نظام داخلي يحدد العلاقة بين المؤسسات الحزبية بمختلف مستوياتها والالتزام بهذا النظام أساس العلاقة الرفاقية داخل الحزب كما هو أساس الأخلاق الثورية القائمة على أساس الانضباط الواعي إذ كلما توطد الالتزام بالنظام الداخلي كلما ازدادت العلاقات الرفاقية قوة ومتانة وعلى أساس من الاحترام المتبادل وارتقت هذه العلاقات الى مستوى إرساء تقاليد نضالية ثابته .

رابعاً— وحدة الرؤية والممارسة في الحزب:

إن المناخ الثقافي العقائدي الذي يخلقه الحزب بين أعضائه وبين الجماهير يساعد في تحقيق المزيد من الوعي العلمي والمبدئي لدى أعضاء الحزب والجماهير بآن معاً ويصبح العقل الجماعي لديهم قوة محركة في مجمل العملية النضالية لتحقيق أهداف الحزب **وتسقط في مجريات الكفاح اليومي التناقضات الثانوية كافة وجميع المصالح الفئوية والأنانية والشخصية وتتجذر أكثر فأكثر عملية اتخاذ القرار الحزبي الموضوعي العقلاني والواقعي ذلك القرار الذي يجسد الإستجابة النضالية لطبيعة المواجهة الحقيقية لقضايا الواقع الراهن بكل بنيته وتشكيلاته.**

فالرؤية الواحدة تشير الى كيفية تقديم الحدث العام وفي أي اتجاه يجب العمل من اجل تأمين التطور التقدمي للحزب والمجتمع على حد سواء وفي عملية تاريخية واحدة.

وهنا نجد أن الرؤية الواحدة والممارسة المنسجمة لدى أعضاء الحزب تشكل قوة كبيرة تعزز اندفاع الحزب وثورته.

فدائماً يجب إخضاع أعضاء الحزب لمعايير الفهم النضالي والتربية

الايديولوجية فذلك يوحد المواقف السياسية والوطنية والقومية والاخلاقية لدى أعضاء الحزب ويجنبه الوقوع في التناقض بين الفكر والممارسة ويساهم في أننا لانجد في التنظيم الحزبي أي مظهر لصراع الآراء بل لتبادل الآراء وتفاعلها.

وهنا لابد من تنمية الثقافة والوعي لدى أعضاء الحزبي بحيث تتوسع دائرة إدراكاتها العامة ويعمق ارتباط أعضاء الحزب بفكر التنظيم وأسلوب ممارسته السياسية والاجتماعية.

ويلعب اسلوب الممارسة الديمقراطية في الحزب دوراً كبيراً حيث يؤثر تأثيراً كبيراً وفعالاً في تكوين وحدة الوعي والممارسة بمعنى أن الحياة الداخلية في التنظيم الحزبي كلما سادتها الرفاقية وشاع فيها التعاون والتفاعل والتضحية استطاع الحزب أن يحقق الانسجام بين الفكر والممارسة والانسجام مع ذاته وطروحاته وتلعب مجموعة الكوادر القيادية دوراً مهماً في توجيه مسارات الرأي لدى الرفاق وتوجيه هذا الوعي توجيهاً واضحاً

وبالتالي يمكننا القول:إن وحدة الوعي والممارسة داخل الحزب تجسد حالة الانسجام والتجانس الفكري والسياسي والاخلاقي وبذلك تعزز الروح الوطنية والقومية مثلما تصلب إرادة الانتماء للحزب مع التأكيد على ضرورة الربط العضوي الكامل بين ما يقوله الحزب وبين السلوك العلمي لأعضائه والتخلق بالأخلاقيه والسلوكية الصحيحة المنبثقة عن مبادىء الحزب وأفكاره وقيمه.

خامساً— الاجتماع الحزبي:

من العوامل الهامة التي تعكس نفسها بإستمرار على جسم الحزب، الاجتماع الحزبي حيث من خلاله يتفاعل الرفاق ويتم تكوين

فكر وأساليب عمل موحدة تعكس نفسها على الحزب من أجل تحقيق وحدة فكرية وعملية داخل الجهاز الحزبي، ويعتبر الاجتماع الحزبي سبيلاً حقيقياً لإكتشاف كل رفيق لتفكير رفيقه ونفسيته وجوانب شخصيته واستعداداته النضالية وعن طريقه يمكن أن يتحقق نضج الشخصية القيادية للرفاق وتعزيز الثقة بينهم.

وإهتمام الرفاق بالاجتماع الحزبي هو دليل حي على مدى ارتباطهم بالحزب واستعدادهم للحياة في داخله وفق انضباط طوعي يضمن مزيداً من الربط العضوي بين الرفيق الحزبي وحزبه حيث يتخلص الرفيق الحزبي من رواسب المجتمع ويساهم في تطوير فكر الحزب وإغنائه بالاساليب النضالية. ورغم ذلك فهناك مظاهر خاطئة تنقص من اهمية الاجتماع الحزبي أبرزها: ظاهرة جعل دور الاجتماع الحزبي في قراءة البريد الوارد من القيادة أو النشرات الحزبية دون أن يكون هناك إهتمام من الرفاق بإغناء مضمونه وتطويره إضافة الى اعتبار بعض الرفاق أن حضور الاجتماع الحزبي هو عبء يجب أن يتخلصوا منه دون أي شعور بالمسؤولية ويفتشون عن الاساليب التي تخلصهم منه متذرعين بحجج شتى ويبرز هنا دور قيادة الفرقة في تحويل الاجتماع الحزبي الى وسط ايجابي يشد الرفاق ويبدد مشاعر التقاعس لديهم وذلك من خلال:

1- أن تهيء تهيئة كاملة للاجتماع وتحضر جدول أعماله وتطرح موضوعات أساسية يعاني منها الرفاق في حياتهم اليومية.

2- أن تغني الاجتماع فكرياً ونضالياً من اجل ان يكون الاجتماع مجدياً ويشعر الرفاق بعدها بأهمية الاجتماع ودوره.

3-على الرفاق أعضاء القيادة الحزبية المختصة أن يعالجوا

الموضوعات المطروحة بجدية ومسؤولية تؤدي الى تطوير الاجتماعات.

4-على الرفاق أن يناقشوا الموضوعات بآفاق واسعة تستوعب أبعاد القضية التي يمثلها ويناضل الحزب من أجل تحقيقها.

5- على قيادة الفرقة أن تبتدع أساليب جديدة باستمرار وموضوعات للبحث تبعد الاجتماعات عن مجراها الروتيني.

6- متابعة أوضاع الرفاق ومشاكلهم ومثال على ذلك عندما يتغيب أحدهم عن الاجتماع بسبب المرض فيجب تكليف مجموعة من الرفاق لزيارته والاطمئنان عليه وتقديم المساعدة له.

سادساً: علاقة الحزب بالجماهير:

تلعب علاقة الحزب وتعامله مع الجماهير دوراً كبيراً في الكشف عن هويته النضالية وعدم تناقضه مع مصالح الجماهير، مما يؤدي الى الانسجام والاستقرار في الحزب وهنا أستذكر حديثاً **للقائد الخالد حافظ الاسد** يحدد طبيعة التعامل مع المواطنين وكيفية تقوية الحزب ورفع جماهيريته بين الناس حيث يقول: **«لماذا لانقود الناس قيادة يومية حياتية؟! .. لماذا الشعبة أو الفرقة أو الحلقة؟ لاتعيش قضية الناس يومياً وبالتالي لماذا لايفرض البعثي تقديره على كل المواطنين وبهذا يقودهم قيادة حقيقية نحو أهدافهم نحو أهداف حزبهم ويضيف قائلاً:**

«من اجل ذلك لابد أن يكون البعثي الأصيل، البعثي الحقيقي الذي يضحي، يعطي ولاياخذ، يعيش حياة الناس غيره لايفكر بذاته الا بقدر ما هو ضروري للاخرين أنا لااستطيع ان اتصور أن بعثياً في قرية ما يتصرف بما تقتضيه هذه الرؤية دون أن

يفرض تقديره على هذه القرية ويتابع الرئيس قائلاً:

« كان البعثيون بشكل عام على قلتهم وعلى ظروفهم الخاصة والصعبة آنذاك يتمتعون بتقدير البيئة التي يعيشون فيها لابعضلاتهم، لابتعاليهم لابثرواتهم ولابشيء من الوسائل التي يمكن أن يتبجح بها اقطاعيون أو رأسماليون أو رجعيون أو غير ذلك، إنما بأخلاقهم، بتضحياتهم، بكونهم جزءاً حقيقياً من حياة الناس الذين يعيشون بينهم.»

سابعاً: تحديد علاقة الحزب بالسلطة :

بحيث تميز الحزب عن الدولة تميزاً كاملاً والحذر من ابتلاع السلطة للحزب ومن انغمار الحزب في الشؤون اليومية المباشرة التفصيلية لاعمال أجهزة السلطة والتأكيد على اعتبار الحزب قائداً لشؤون السلطة موجهاً للسياسة العامة والشؤون السياسة العامة والشؤون السياسية لقضايا الحكم وبالتالي من الضروري تفرغ القسم الاكبر من قيادات الحزب لشؤون العمل الحزبي.

ثامناً – تعزيز مفهوم الرقابة والنقد الذاتي في الحزب:

ليس النقد غاية بحد ذاته أو هواية يمارسها هذا الرفيق أوذاك بل وسيلة إلى الاصلاح والتطوير وليس بدافع التخريب والنيل من سمعة الحزب أو بغية تشوية سمعة هذا الرفيق أو ذاك وتنفيذ المآرب الشخصية، كما ان التظاهر بمظهر الحرص على النقد والنقد الذاتي واستخدام أساليب البراعة في الكلام واللعب بالالفاظ بهدف تمرير الأغراض الانتهازية او التخريبية. ليس من النقد بشيء ويعتبر ظاهرة سلبية تبعد النقد والنقد الذاتي عن مساره الصحيح وأن المراجعة النقدية تهدف الى رؤية الجوانب الايجابية والسلبية وهذه العملية

دائمة ومستمرة وهي واجب من واجبات العضو وحق من حقوقه وهي تتطلب الربط بين المسائل النظرية والممارسة العملية وتتطلب توفر الوعي الحزبي والسياسي والاحساس بالمسؤولية والروح الموضوعية والمبدئية الى جانب الجرأة. فعلى البعثي أن يقف دائماً مع نفسه مقوماً مااعوج من مسيرته النضالية ويعمل على تطوير نفسه من خلال تخلقه وتمثله بفكر حزبه وعقيدته وأهدافه معتمداً على مفهوم النقد والنقد الذاتي البناء لمافيه سلامة التنظيم وسلامة أفراده وبالتالي على أعضاء الحزب أن يمارسوا دور الرقابة على المؤسسات الحزبية بما يساهم في تطوير هذه المؤسسات ومنع مظاهر الانحراف والانتهازية وغيرها وبالتالي تعزيز حس المسؤولية الذي يجب أن يتجلى في سلوكنا وممارستنا اليومية أينما كان موقفنا وأيا كانت أعمالنا وكما **قال القائد الخالد حافظ الاسد:«عندما نرى أن مسؤولاً على أي مستوى من المستويات لايتحمل مسؤوليته** كاملة **ولايقوم بما ترتبه هذه المسؤولية يجب أن نندد به في كل** مكان وعلى الجهة صاحبة الاختصاص الاعلى ان تحاسبه وإذا لم تفعل فهي بدورها يجب أن تحاسب» وهذا ما يؤكد عليه الرفيق القائد بشار الاسد الامين القطري قائد مسيرة الحزب والشعب بقوله« علينا الابتعاد عن النقد بهدف استعطاف البعض أو استثارة التصفيق من البعض الآخر أو بهدف الاستفزاز أو الاساءة الى الاخرين ».

تاسعاً:محاربة الظواهر المرضية:

التي تعتبر بمثابة السوس الذي ينخر عظام الحزب والثورة من الداخل ويشجع القوى المضادة ويقويها ويرسخ جذورها وإن لم

تكافح هذه الظواهر ستكون بمثابة السم القاتل للحزب لانه كما هو ملاحظ وكما علمنا التاريخ إن تقديم النصائح والتذكير بالاخلاق لغير اصحابها عقم لايجدي نفعاً في كثير من الاحيان فهناك عناصر كثيرة مع معرفتها بالنتائج الخطيرة التي تترتب على تصرفاتها تندفع وراء مصالحها الشخصية الانانية لذلك فخير علاج لهؤلاء هو تشديد الرقابة الحزبية والشعبية عليهم وأن يأخذ كل مواطن وكل رفيق دوره في هذه العملية الوطنية الكبيرة وخاصة قواعد الحزب.

وعلى الجميع أن يمارسوها، وأنه لأمر هام جداً تطبيق مبدأ المحاسبة الذي يعد شعاراً وهدفاً لكل المناضلين الشرفاء إنه العلاج الشافي لكل الامراض والدمامل التي تظهر في جسد الحزب والوطن، وأن تعالج مظاهر الخلل وكل مايريده المناضلون أن تكون المحاسبة على قدر الخطأ وبذلك يتم تخليص الحزب من مظاهر الخلل الناجم عن الممارسات الخاطئة . وينبغي التركيز على مراقبة تطور الأوضاع المادية للمسؤولين في الحزب والدولة.

عاشراً: معرفة أسباب وجودنا في الحزب:

إن معرفتنا لأسباب وجودنا في الحزب لايمكن أن تكون معرفة حقيقية ما لم تكن واعية، عميقة ومتطورة، ونضالية.

ونقصد بالمعرفة الواعية أن نكون قادرين فيما بيننا وبين أنفسنا وفيما بيننا وبين الآخرين من خارج الحزب على تقديم أجوبة واضحة ودقيقة ومتماسكة ومنطقية عن الضرورة التي تحتم علينا أن نكون في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي وليس في صفوف أي تنظيم سياسي آخر.

والمعرفة العميقة هي القدرة على الربط بين وجود حزبنا وبين

مصالح الجماهير العربية الواسعة في كل مرحلة وفي كل قطر من اقطار وطننا العربي.

اما المعرفة المتطورة فتعني مواكبة التطور الفكري والنضالي للحزب باستمرار والاستجابة لمتطلبات كل مرحلة من مراحل تطوره.

في حين ان المعرفة النضالية تعني ارتباط الوعي بالممارسة اليومية للعمل الحزبي داخل الحزب وخارجه.

ان هذه المعرفة من شأنها ان تحول اعضاء الحزب الى مناضلين متمتعين بأقصى درجات الوعي لدورهم في حزبهم القومي التحرري والتركيز على تحرير الاراضي العربية المحتلة من قبل العدو الاسرائيلي.

وكما قال الرفيق القائد بشار الاسد:

إن حزبنا العظيم الذي كان دوماً طليعة المناضلين وقلعة التحرير الحصينة سيبقى في هذا الوطن منيعاً صامداً مجيداً وسيتنامى أكثر فأكثر وسيكون عماد اي استقرار أو محور أي تغيير أو إنجاز وسيظل حزبنا أميناً لقيم البعثي الأول القائد حافظ الاسد.

المصادر :

— كلمة القائد حافظ الاسد في مؤتمر القطري السابع المنعقد في الفترة الواقعة بين 22 / 12 و 6 / 1 / 1980

— تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع في القطر السوري - سلسلة الاعداد الحزبي رقم 26 _ القيادة القومية

— منهاج التثقيف الحزبي - دراسات تنظيمية_ القيادة القطرية _ الجزء الثاني

— منهاج التثقيف الحزبي دراسات فكرية_ القيادة القطرية _ الجزء الاول

— دراسات فكرية 1970 -1980 _ القيادة القومية _ مكتب الثقافة والاعداد الحزبي

— مسائل التنظيم في مرحلة البناء الاشتراكي _ عبد القادر عيسى _ دمشق 1980

— النظام الداخلي لحزب البعث العربي الاشتراكي الصادر عن المؤتمر القومي الثالث عشر 1980

من ذاكرة الحزب

● **المناضل**

إن مسيرة الحزب حافلة بالانجازات الضخمة، وفي مقدمتها، انجاز الوحدة السورية المصرية والتي لعب حزب البعث العربي الاشتراكي دوراً فاعلاً ورئيسياً في تحقيقها والاعلان عن قيامها في 1958/2/22 وسبق ان تطرقنا الى هذا الموضوع في عدد سابق.

ولكن يجب ان لاننسى بان هناك العديد من الاحداث الهامة، التي شهدتها مسيرة الحزب، واضيفت الى سجله النضالي ومنها ثورة 8/شباط عام/1958، هذا فضلاً عما اختزنته ذاكرة الحزب من وثائق وبيانات اصدرتها قيادة الحزب في مناسبات مختلفة ومنها البيان المتعلق بالثورة الاسلامية الايرانية لما لهذه الثورة من أهمية اقليمية واستراتيجية من شانها ان تلعب دوراً مؤثراً في تعديل موازين القوى في المنطقة لصالح حركة التحرير العربي، ونشير فيما يلي الى ماورد في وثائق الحزب حول ثورة شباط والثورة الايرانية.

1- ثورة8/ شباط /1963 (14رمضان)

في نشرة داخلية صادرة عن القيادة القومية في 26/ كانون الاول عام/1964 أشير الى المقدمات التي أدت الى قيام ثورة 8/ شباط التي قادها الحزب في العراق حيث جاء مايلي:

«ان التنظيم العقائدي الشعبي الذي حمل راية الوحدة والحرية

والاشتراكية واستطاع ان يستقطب تطلعات الشعب العربي في جميع انحاء الوطن العربي هو الذي صنع الظروف التي أوجدت ثورة رمضان في العراق وثورة الثامن من آذار في القطر السوري وهما ثورة واحدة هي ثورة البعث»(1)

ومما جاء في افتتاحية جريدة البعث بمناسبة الذكرى الثانية لثورة14/ رمضان نقتطف مايلي:

«كان يوم الثامن من شباط 1963 نقطة تحول حاسمة في تاريخ الحركة الثورية العربية فقبل ذلك التاريخ كان منطق الحكم البيروقراطي الاصلاحي المزيف هو الذي يفرض ارادته بالقوة كما كان منطق الرجعية والانفصال منتعشاً وقوياً خاصة بعد مؤامرة الانفصال في 28/ايلول /1961.

فكانت ثورة رمضان رداً تاريخياً حاسماً على المنطق الاول وتأكيداً لمنطق النضال الشعبي الثوري المنظم، كما كان رداً جريئاً على الانفصال وعصابته الخائنه، وبداية لثورة مجيدة ثابتة تبعتها في سورية بعد شهر واحد فقط وفي جمعة خالدة كالجمعة الخالدة التي قامت فيها ثورة العراق(2)

— وفي دراسة تاريخية تحليلية موجزة لنضال حزب البعث العربي الاشتراكي

نقتطف مما جاء حول ثورة 8/ شباط مايلي:

«صحا العرب يوم الثامن من شباط ـ فبراير ـ 1963م(14 رمضان) على انباء قيام الثورة الشعبية الجماهيرية الكبرى في العراق تلك الثورة التي انتصرت على الطاغية (عبد الكريم قاسم) وجميع الزمر الشعوبية والاقليمية التي حرفت ثورة14/ تموز عن اهدافها

وفرضت على العراق ولعدة سنوات جواً من الارهاب والبطش والتنكيل بجماهير الشعب وقواه القومية والوطنية والتقدمية. فمثلت ثورة رمضان بارقة الامل الجديد امام العرب جميعاً بعد اعوام من انحسار المد الشعبي الجماهيري وانظمة الردة والانحراف التي حاولت اعاقة وحدة العرب وتقدمهم واعادتهم الى مناطق النفوذ الاستعماري من جديد».3

— وحول الآثار الايجابية لثورة 8/ شباط جاء مايلي:

« من اولى الاثار الايجابية لقيام ثورة 8/ شباط فبراير في العراق بالنسبة الى شعبنا العربي أهمية لها دورها في عزل حكم الانفصال بسورية وتعريته كما انها شكلت السند الكبير لتحرير الطلائع الثائرة على هذا الحكم يوم الثامن من آذار ـ مارس، واوضحت اهمية دور حزبنا في النضال العربي المعاصر وانتصاره على كل التحديات، وقدرته على تحريك الجماهير وقيادتها باتجاه تحقيق اهدافها».(4)

2- **الثورة الايرانية :**

بتاريخ 1979/2/18 اصدرت القيادة القومية بياناً هاماً تحت عنوان الثورة الشعبية في ايران دلالاتها ونتائجها على الوضع في المنطقة نقطتف منه مايلي :

«ان سقوط النظام الامبراطوري الرجعي في ايران في الثاني عشر من شهر شباط الجاري ليس مجرد نهاية طبيعية لمرحلة طويلة من النضال البطولي الذي خاضته الجماهير الايرانية وقواها الوطنية من اجل تحرير ايران من الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي والفساد والاقتصادي والتبعية الاجنبية للدول الراسمالية الغربية إنما هو بمثابة سقوط ذريع لمرحلة طويلة من التآمر الامبريالي — الرجعي

على شعوب المنطقة بأسرها. فانتصار الثور الشعبية في ايران ليس مجرد حدث محلي عابر في بلد مجاور، بل هو نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ المنطقة عامة والوطن العربي خاصة».

«إن الشعارات التي طرحها النظام الثوري في مجال معاداة الصهيونية واسرائيل والتاييد المطلق للحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني والثورة الفلسطينية، يشكل البداية العملية لتغيير دور ايران من الصراع العربي — الصهيوني بصورة جذرية، ولاشك بأن ذلك سوف يوفر الظروف الموضوعية لتعزيز التعاون بين ايران والأنظمة العربية التي تتحمل عبء المواجهة الرئيسية مع اسرائيل والصهيونية وبديهي أن تبلور هذا الموقف الايجابي سوف يترك آثاره العميقة على مجريات الصراع في الشرق الأوسط عامة، وعلى احباط التسوية الامريكية الاستسلامية التي تسعى لشق طريقها الى حيز التنفيذ عبر اتفاقية الصلح المنفرد بين النظام المصري والعدو الصهيوني ومؤامرة الحكم الذاتي داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة بصورة خاصة».(5)

المصادر :

1- نضال البعث — القيادة القومية — 1963- 1966 — الجزء العاشر — دار الطليعة — بيروت — شباط 1976 ص184

2- المرجع السابق ص202

3- دراسة تحليلية موجزة لنضال حزب البعث العربي الاشتراكي1943 -1971 — القيادة القومية — دمشق 1972ص92

4- المرجع السابق

5- النشرات الحزبية الصادرة عن القيادة القومية بعد المؤتمر القومي الثاني عشر — مطبعة القيادة القومية حزيران 1980 ص 340- 345

أنشطة ووثائق

● اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

● القيادة القومية :

– استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري كانون الثاني وشباط لعام 2002 كلاً من الرفاق والسادة:

– السيد محمد بلحاج عمر الأمين العام السابق لحزب الوحدة الشعبية التونسي عضو اللجنة الشعبية العربية العليا لدعم الانتفاضة ومقاومة المشروع الصهيوني.

– السيد عبد العزيز السيد أمين سر مؤتمر الاحزاب العربية بحضور السيد صفوان قدسي الامين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية.

– السيدة روسا أغيلار عمدة مدينة قرطبة الاسبانية والوفد المرافق لها والذي يضم ممثلين عن حزب الشعب والحزب الاشتراكي العمالي الاسباني وحزب اليسار الموحد ورئيس جامعة قرطبة ورئيس غرفة التجارة والصناعة في قرطبة وفعاليات أكاديمية وسياحية واقتصادية.

– وفد معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية في موسكو برئاسة البروفسور استلاف باريسينتش ريباكوف مدير المعهد.

● تلقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب رسالة جوابية من السيد عباس الفاسي الامين العام لحزب الاستقلال في المغرب أكد فيها على أهمية التضامن ووحدة الموقف في مواجهة التحديات والصعوبات التي تواجه الامة العربية.

كما أكدت الرسالة على ضرورة ترسيخ العمل العربي المشترك لاسترداد الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها فلسطين والجولان ومزارع شبعا.

وشددت الرسالة على استمرار النضال العربي لاسترجاع الحق المغتصب وفقاً لقرارات الشرعية الدولية مما يوفر الأمن والاستقرار والازدهار للمنطقة.

وهذا يتحقق بتضافر الجهود بين الحزبين والشعبين وتمتين علاقات التعاون والعمل المشترك لتحقيق أهداف الامة العربية.

البيان الختامي المشترك لزيارة وفد حزب التجمع الدستوري التونسي لسورية

بدعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قام وفد قيادي من حزب التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي برئاسة السيد علي الشاوش الامين العام للحزب بزيارة الى الجمهورية العربية السورية في الفترة الواقعة بين 1/28 وحتى 2002/1/31 .

وقد حظيت زيارة الوفد باهتمام كبير وحفاوة بالغة عبرت عن عمق العلاقات الاخوية التي تربط بين القيادتين والحزبين والشعبين الشقيقين وجاءت هذه الزيارة ايمانا من الحزبين بضرورة التواصل والتشاور وتنسيق المواقف وتعزيز العلاقات الاخوية وتوسيع

مجالات التعاون بين الحزبين بما يستجيب لتطلعات البلدين والشعبين الشقيقين ويخدم مصالحهما المشتركة والاهداف القومية العليا للامة العربية .

عبر الوفد عن سروره وارتياحه وعميق اعتزازه وتقديره للقاء الهام الذي حظي به مع السيد الرئيس بشار الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية والذي يعكس عمق العلاقات الاخوية بين البلدين والشعبين الشقيقين وهو لقاء مكن من تبادل الحديث حول القضايا التي تهم الجانبين .اجرى الوفد عددا من اللقاءات مع كل من السادة عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية العربية السورية وعبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب والدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء .

تم خلال هذه اللقاءات تبادل الآراء حول تجارب الحزبين وتطور البلدين والتعاون بينهما والاوضاع في المنطقة والمستجدات على الساحة العالمية .

وقام الوفد بزيارة عدد من المعالم والمواقع التاريخية والاثرية والسياحية والثقافية ومنها بانوراما حرب تشرين التحريرية ومركز المعلومات القومي والتقى قيادة فرع الحزب باللاذقية كما زار الوفد مدينة القنيطرة المحررة واطلع على آثار التدمير الوحشي الاسرائيلي .

جرت مباحثات حزبية وسياسية بين وفد حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ووفد حزب التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي برئاسة السيد علي الشاوش تم خلالها استعراض تجربة كل من الحزبين في البلدين الشقيقين ومسيرة التطوير والتحديث وعملية البناء الجارية

في البلدين والانجازات التي تمت في هذا السياق وجرى البحث في الوضع العربي من جميع جوانبه وحالة التوتر المتزايد الذي تشهده المنطقة نتيجة تصاعد العدوان الاسرائيلي على الشعب العربي الفلسطيني والعرب عموما والتداعيات الناجمة عن الاحداث المأساوية التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية في 11 أيلول 2001 ومنعكساتها على العرب والمسلمين وعلى الوضع الدولي بشكل عام.

توقف الوفدان أمام دور الحزبين في بناء بلديهما وفي مجال تعزيز وتوسيع آفاق التعاون بينهما وكذلك دورهما في العمل من أجل انهاض الحركة الشعبية العربية وتفعيل عمل الاحزاب العربية ونشاطها وتعزيز العلاقات فيما بينهما لتعبئة الطاقات العربية من اجل مواجهة التحديات التي تتعرض لها الامة العربية وفي مقدمتها تحدي العدوان الاسرائيلي القائم والمستمر والمتصاعد ضد الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية.

أعرب الجانبان عن ارتياحهما لتطور العلاقات الاخوية بين البلدين بجوانبها المختلفة الحزبية والسياسية والحكومية والشعبية وتوقفا عند الزيارة الهامة التي قام بها السيد الرئيس بشار الاسد الى تونس في العام الماضي و ما تمخض عنها من نتائج ايجابية باعتبارها محطة هامة في علاقات البلدين أكدت رغبتهما وارادتهما المشتركة في تعزيز العلاقات القائمة بينهما وتطويرها وفتح آفاق جديدة أمامها .

كما أعرب الجانبان عن رغبتهما وارادتهما المشتركة في تعزيز العلاقات الحزبية بين الحزبين واعتماد صيغ متطورة للتنسيق والتعاون في المجالات المختلفة وفي هذا السياق اتفقا على تبادل الوفود

الحزبية والشعبية التي تعزز عملية تفاعل وتبادل الخبرة والتعاون بين الجانبين كما اتفقا على اهمية التنسيق في مجال العمل في اوساط المغتربين والمهاجرين في مختلف بلدان الاغتراب.

اكد الجانبان دعم حزبيهما لنضال الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته الباسلة وتوقفا امام العدوان الاسرائيلي المتصاعد الذي يتعرض له واعربا عن القلق جراء التدهور الخطير للاوضاع في الاراضي الفلسطينية وفي المنطقة عموما مشددين على ان الانحياز الاميركي لاسرائيل من شانه ان يشجعها على التمادي في العدوان وتعريض المنطقة لاشد الاخطار ودعا الطرفان المجتمع الدولي الى التحرك الفاعل من اجل وضع حد لعدوانية اسرائيل وافشالها عملية السلام على كافة المسارات واكدا على وجه الخصوص على اهمية تفعيل التضامن العربي الرسمي والشعبي وضرورة اتخاذ موقف عربي موحد وحازم يدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته الباسلة لاحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في تحرير اراضيه المحتلة واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين الى وطنهم . واكد الجانبان ضرورة تنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي بهدف اقامة سلام عادل وشامل في المنطقة يعيد الارض العربية التي تحتلها اسرائيل في مزارع شبعا اللبنانية والاراضي المحتلة في فلسطين والجولان منذ عام 1967

اكد الجانبان موقف بلديهما في ادانة اية اعمال اجرامية تصيب الابرياء وتوقفا امام تداعيات الاحداث المأساوية في الولايات المتحدة الاميركية وانعكاساتها على العرب والمسلمين واستغلال اسرائيل التي

تمارس ارهاب الدولة المنظم ضد الشعب الفلسطيني لهذه الاحداث من اجل تغطية ممارساتها الارهابية والتمادي في عدوانها والتحريض على العرب والمسلمين واكدا اهمية التعاون الدولي لمحاربة الارهاب من خلال الوصول الى تعريف واضح لمفهوم الارهاب ووضع ضوابط محددة لمحاربته في اطار الامم المتحدة مع التفريق بينه وبين المقاومة المشروعة للشعوب المحتلة اراضيها . اكد الجانبان على اهمية وضرورة الحوار بين الحضارات واهمية ابراز الدور الحضاري والانساني للامة العربية وذلك بما يعزز التفاعل الحضاري بين الامم والشعوب ويخدم الحضارة الانسانية ويدفع باتجاه اقامة علاقات ديمقراطية في الحياة الدولية .

اعار الجانبان اهتماما خاصا الى العلاقات العربية الافريقية وضرورة تحقيق التفاعل العربي الافريقي بما يخدم المصالح المشتركة.

واكد وفد حزب البعث العربي الاشتراكي اعتزازه بمسيرة تونس العهد الجديد بقيادة سيادة الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية رئيس التجمع الدستوري الديمقراطي وبارك جهوده السخية التي يبذلها من اجل تفعيل التضامن العربي ومناصرة القضايا العربية . وعبر الوفد الضيف عن تقديره البالغ للنهج المبدئي الثابت لسورية وسياستها الحكيمة التي يقودها سيادة الرئيس بشار الاسد الامين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية في مواجهة التحديات المعادية للامة العربية واشاد بالدور القومي الفعال الذي تقوم به وحرصها على تعزيز التضامن العربي وتفعيله ووجه الشكر للقيادة

القومية للحزب على دعوتها له لزيارة الجمهورية العربية السورية وللحفاوة التي لقيها واكد الحرص على تعزيز علاقات التعاون بين الحزبين والبلدين الشقيقين . وكان الشاوش قد زار القنيطرة يرافقه الرفيق الدكتور فواز صياغ والسفير التونسي واعضاء الوفد. وكان في استقباله الرفيق فرحان العبد الله امين فرع القنيطرة للحزب والسيد نديم ميرزا نائب رئيس المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة وكبار المسؤولين في المحافظة .

وقد اعرب رئيس الوفد التونسي عن استنكاره للجرائم التي ارتكبها الاحتلال الصهيوني بحق مدينة القنيطرة قبل انسحابه منها مشيدا ببطولات قواتنا المسلحة في حرب تشرين التحريرية .

زيارة وفد الحزب الشيوعي الصيني لدمشق

تلبية لدعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قام وفد من الحزب الشيوعي الصيني برئاسة السيد لي تشن رين عضو لجنة فحص الانضباط المركزية للحزب نائب أول لرئيس الجمعية الصينية للتفاهم الدولي نائب رئيس جمعية الصداقة الصينية العربية بزيارة إلى سورية خلال الفترة مابين 1/30 —2002/2/4 أجرى خلالها لقاءات حزبية وسياسية مع مسؤولين في قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي حيث التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب الوفد الضيف ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات الصداقة والتعاون بين الحزبين والخطوات التي تمت في إطار برنامج التعاون بين الحزبين الصديقين.

كما تناول الحديث الأوضاع والتطورات في المنطقة العربية

وعدوان اسرائيل المستمر وممارساتها الارهابية ضد الشعب الفلسطيني وتداعيات أحداث ايلول على الأوضاع الدولية.

واستقبل الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعدللحزب الوفد الضيف واستعرض معه العلاقات القائمة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني والسبل الكفيلة بتطويرها وتعزيزها لما فيه مصلحة الشعبين في البلدين الصديقين.

والتقى الوفد الرفاق أمين وأعضاء قيادة فرع اللاذقية للحزب وأطلع على بعض المعالم الحضارية والاقتصادية والسياحية والثقافية والانجازات في سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الاسد.

اتفاق تعاون حزبي مع الحزب الشيوعي السلوفاكي

● أجرى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب مباحثات حزبية مع وفد الحزب الشيوعي السلوفاكي برئاسة السيد جوزيف شيفتس سكرتير اللجنة المركزية للحزب وذلك خلال زيارته للقطر السوري بتاريخ 2002/1/24 وتناولت المحادثات علاقات التعاون بين الحزبين ودورها في تعزيز علاقات الصداقة بين سورية وسلوفاكيا.

كما جرى الحديث حول الأوضاع والتطورات العالمية ولاسيما في المنطقة وعدوان اسرائيل المستمر وممارساتها الارهابية على الشعب العربي الفلسطيني .

واختتمت المباحثات بتوقيع اتفاق تعاون حزبي وقعه عن جانب

حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام للحزب وعن الحزب الشيوعي السلوفاكي السيد شيفتس الامين العام للحزب ويهدف الاتفاق الى تعزيز العلاقات والتعاون بين الحزبين.

● استقبل الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط للحزب بتاريخ 2002/1/10 السيد محمد الخصاصي عضو اللجنة المركزية ومقرر لجنة العلاقات الدولية في حزب الاتحاد الاشتراكي المغربي.

ودار الحديث خلال اللقاء حول سبل تعزيز وتمتين أواصر الصداقة والتعاون وتطوير العلاقات الثنائية بين الحزبين والبلدين الشقيقين .

كما تم تبادل وجهات النظر حول آخر المستجدات على الساحة العربية والاقليمية والدولية ولاسيما أحداث الحادي عشر من ايلول والهجمة الصهيونية على الوطن العربي ومحاولات تشوية صورة العرب والمسلمين التي تسعى اسرائيل وحلفائها للوصول إليها.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر اللبناني

– أصدرت القيادة القطرية للحزب في لبنان بياناً عقب اجتماعها الدوري أشادت من خلاله بالطرح القومي الجريء الذي تقدمه سورية العروبة بقيادة السيد الرئيس بشار الاسد.

وشددت على تعزيز الموقف العربي الموحد القائم على الثقة بالنفس

مستوحياً الانموذج الأمثل للخطاب العربي الواضح الذي يتجلى بالمواقف الجريئة التي صدرت عن القائد الاسد في شتى المحافل واللقاءات والمناسبات.

القطر الأردني

– استنكر حزب البعث العربي التقدمي في الاردن حرب الابادة التي يشنها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والتي تتزامن مع التحركات والتهديدات الامريكية ضد هذا الشعب

وانتقد الحزب بشدة في بيان أصدره بتاريخ 2002/2/2 بمناسبة عقد مؤتمره السنوي الخامس التهديدات الامريكية ضد عدد من الدول والمنظمات في العالم وخاصة العراق وشعبه الذي يعاني من الحصار الظالم الذي طال أمده.

ودعا البيان إلى وحدة الموقف العربي في مواجهة التحديات والاخطار المحدقة بالامة العربية وطالب بوقف جميع أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني .

القطر العراقي

صدر العدد /118/ من صحيفة صوت الجماهير التي تصدرها قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي وتضمنت افتتاحية العدد وتحت عنوان «ماذا بعد..؟» عن الحملة الامريكية على ماتدعية الارهاب ومماجاء فيها:

«.. فالمسالة إذن ليست بن لادن ولاطالبان لأن من يريد التصدي للارهاب حقاً لاينفصل تصدية عن معالجة أسباب الارهاب أو الظروف التي تؤدي إليه.

إذن هو مخطط يجري تنفيذه على مراحل وبذرائعيه مركبه للسيطرة على العالم وبالتالي لابد لتلك المراحل من أمكنة استراتيجية أخرى لايستعبد أحد منها سواء مباشرة أو عبر تأثيراتها غير المباشرة..»

وجاء في التحليل الاخباري للصحيفة وتحت عنوان «نحو استنهاض رسمي وشعبي متزامن لدعم الحقوق العربية ومواجهة التحديات» ما يلي:

«.. إن تاكيدنا على استنهاض شعبي عربي فاننا ندرك أن العمل الرسمي العربي فيما اتخذه من قرارات بقيت في الحد الادنى لمواجهة التحديات ولكن هذه القرارات على الرغم من أنها في الحد الادنى لم تاخذ طريقها الى التنفيذ فبقي التعامل اعلامياً وهناك خروج عن هذه القرارات في ممارسات بعض الدول العربية في مواجهة تطورات الوضع في الاراضي الفلسطينية والتحديات العالمية».

كما نشرت الصحيفة على صفحتها الثانية والثالثة كلمة الرفيق فاروق الشرع وزير الخارجية السوري في جلسة داخلية لـ الجبهة الوطنية التقدمية.

وفي باب دراسات تابعت الصحيفة نشر الجزء الثالث من القسم السادس لدراسة للرفيق الدكتور فاضل الانصاري بعنوان «الوحدة العربية والفكر القومي في مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي - الاضافات الفكرية للرفيق الامين العام والحركة التصحيحية».

وفي باب شؤون عربية ودولية تناولت الصحيفة موضوعان الاول بعنوان «خلفيات الانحياز الامريكي للموقف الصهيوني» والثاني بعنوان «الشرعية الدولية رهينة للمصالح العليا الامريكية».

كما تضمن العدد محطات اخبارية وتقارير عن الوضع في العراق وما يعانية الشعب العراقي من ظلم وجور الحصار الاقتصادي عليه.

مفكرة الاحداث

● القمة السورية - اليونانية

- استقبل الرفيق الدكتور بشار الاسد الامين القطري للحزب رئيس الجمهورية السيد قسطنطينوس ستيفانوبولس رئيس جمهورية اليونان الذي زار القطر السوري خلال الفترة مابين 2-2002/2/4 وأجرى معه محادثات تطرقت الى آخر المستجدات على الساحتين الاقليمية والدولية والوضع في الاراضي العربية المحتلة.

● القمة السورية- الايطالية

قام الرفيق الدكتور بشار الاسد الامين القطري للحزب رئيس الجمهورية بزيارة الى ايطاليا خلال الفترة مابين 19-2002/2/21 تلبية لدعوة من الرئيس الايطالي كارلوا زيليوتشامبي أجرى خلالها محادثات مع كبار المسؤولين الايطاليين تناولت العلاقات الثنائية والاوضاع الاقليمية والدولية.

● مؤتمر «كيف نواصل مشروع حوار الحضارات»

عقد مركز الدراسات الثقافية الايرانية العربية في المستشارية الايرانية بدمشق وبالتعاون مع المركز الدولي لحوار الحضارات في طهران ومركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة دمشق مؤتمراً حول «كيف نواصل مشروع حوار الحضارات» في مكتبة الاسد بدمشق خلال الفترة مابين 19-200/1/21 وحضر حفل الافتتاح الرفاق

محمد خليفة — صالح الهرماسي، والرفيق الدكتور فواز صياغ أعضاء القيادة القومية للحزب وعدد من أمناء عامين أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية .

وقد عقد المؤتمر جلساته على مدى يومين في مقر المستشارية الثقافية الايرانية تمحورت حول ضرورة بناء حوار حضاري بين الامم والشعوب ونبذ كل اشكال الهيمنة والسيطرة وضرورة التواصل مع الاخر والتمسك بالقيم والمبادىء الانسانية التي أورثها الدين الاسلامي ورفض الصراع بين الثقافات والحضارات الانسانية المختلفة.

●انضمام اليمن الى عضوية مجلس التعاون الخليجي .

وافق مجلس التعاون الخليجي على انضمام اليمن الى بعض المؤسسات التابعة له ممايشكل خطوة على طريق الاندماج الكامل بين البلدان الواقعة في منطقة الخليج وشبة الجزيرة وإن كانت هذه الخطوة قد جاءت متأخرة بعض الشيء إلاأنها تعكس تفاعلاً لمواجهة تحديات العولمة والمتغيرات الاقتصادية والسياسية والأمنية اقليمياً وعربياً.

●قمة الايغاد

عقد قادة قمة دول شرق أفريقيا /ايغاد/ خلال يومي 9-2002/1/10أعمال قمتهم التاسعة في العاصمة السودانية الخرطوم وتضم منظمة الايغاد سبع دول وهي(السودان- الصومال- أثيوبيا- كينيا- أرتيريا- أوغندا- جيبوتي).

ودعا الرئيس البشير في كلمة افتتاح أعمال القمة إلى مشروع سلام اقليمي في المنطقة يجعلها خالية من النزاعات والحروب والتركيز على

التنمية وتبادل المنافع بين دول المنظمة .

وناقشت القمة عدداً من الموضوعات السياسية كموضوع السلام في السودان والصومال إضافة الى موضوعات اقتصادية زراعية وبيئية تتعلق بالتنمية والتعاون في المجالات الانسانية والصحة وغيرها.

وقد أعيد انتخاب الرئيس عمر البشير رئيساً للمنظمة لدورة ثانية، كما تقرر عقد القمة المقبلة في كمبالا.

●منتدى اسطنبول

عقدبتاريخ 2002/2/12 منتدى اسطنبول لحوار الحضارات بهدف الانتقال من النزاع الى الألفة بين الشعوب والامم وذلك تحت عنوان«حضارة وألفة:البعد السياسي»واستمر المنتدى لمدة يومين وضم ممثلين عن/17/ دولة وحضره /51/ وزيراً بينهم /44/ وزير خارجية وبحث المنتدى مواضيع متعددة من أبرزها الانقسامات السياسية والثقافية.

●قمة آسيان

عقدت رابطة دول جنوب آسيا للتعاون الاقليمي (آسيان)اجتماع قمة في مدينة كاتماندوبتاريخ 2002/1/4 بحضور رئيس الوزراء الهندي آتان بيهاري فاجباي والرئيس الباكستاني برويز مشرف.

وكما توقع المراقبون فقد فشلت القمة في احراز أي تقدم يذكر في ايجاد حل للازمة الهندية الباكستانية باستثناء المصافحة بين الرئيس الباكستاني ورئيس وزراء الهندي في ختام أعمال القمة.

●منتدى نيويورك الاقتصادي

وسط اجراءات أمنية مشددةوعلى مقربة من الموقع الذي تعرض

لهجمات /11/ايلول ووسط تهديد الجماعات المناهضة للعولمة بالتظاهر احتجاجاً على أغنياء العالم واجراءاتهم لتقرير مصير الاقتصاد العالمي خلف الابواب الموصدة. بدأ المنتدى الاقتصادي عقد اجتماعاته لهذا العام في مدينة نيويورك خلال الفترة مابين 2002/1/31 - 2002/2/5 بدلاً من مكانة المعتاد منذ 31عاماً في منتجع دافوس بجبال الألب السويسرية على أن تعود هذه الاجتماعات إلى دافوس عام 2003 .

وقد ناقش المجتمعون مجموعة كبيرة من القضايا السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية والصحية والدينية وتم التركيز على التحديات الكبرى التي تواجه العالم وهي استعادة النمو المستمر وتحقيق الأمن ومعالجة المخاطر وتحديات قطاع الاعمال وتبادل القيم واحترام الاختلاف.